وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 – قالمة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

التخصص : تاريخ وسيط



مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط بعنوان :

أسواق الوراقين في بغداد خلال العصر العباسي

من خلال تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (132-463 هـ / 750-1071 م)

إعداد الطالبة :

وداد جودي

تحت إشراف الأستاذ :

– فؤاد طوهارة

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
مسعود خالدي	أستاذ محاضر (أ)	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945
فؤاد طوهارة	أستاذ مساعد	مشرفا و مقررا	جامعة 08 ماي 1945
عبد الجليل قريان	أستاذ محاضر (ب)	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 1945

السنة الجامعية : 2016/2017



إهداء

نهدي ثمرة جهدنا و عملنا هذا إلى الوالدين الكريمين اللذين سهرا و صبرا و انتظرا كل فرحة و كل نجاح لنا ، و نهديها أيضا لكل الإخوة و الأصدقاء و الزملاء ، و كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل المتواضع.

*** جودي وداد ***

شكر و تقدير

أول الشكر و العرفان و الحمد لله عز و جل على مساعدتنا و إلهامنا الصبر في إنجاز هذا العمل ، و نتوجه أيضا بالشكر الجزيل و التقدير الكبير و العرفان الوفير لكل من ساعدنا في تخطي عقبات هذا البحث إلى كل من :

أستاذنا المشرف فؤاد طوهارة الذي لم يبخل علينا بالمعلومة و النصيحة.

كما أتوجه بالشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة و إلى عمال المكتبة خاصة كمال و إلياس و إلى زملاء الدراسة و كل من منح لنا يد المساعدة و لو بالكلمة الطيبة.

** جودي وداد **

جدول الرموز و الاختصارات

الرمز	معناه
ص	صفحة
ج	جزء
مج	مجلد
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ت	توفي
ط	طبعة
(د.ط)	دون طبعة
مر	مراجعة
هـ	هجري
م	ميلادي
تص	تصحيح
تع	تعليق
قر	قراءة
OP-CIT	مرجع سابق
P	صفحة

المقدمـــــــة

اتجه أغلب الباحثين في الآونة الأخيرة لتركيز اهتماماتهم على الجانب الحضاري للعالم الإسلامي خلال العصر الوسيط ، فكانت الدولة العباسية ببغداد واحدة من أهم الدول التي تركت بصمات حضارية مؤثرة و في جميع المجالات ، فكانت بغداد حاضرة للعلم و الثقافة ، حيث عرفت أوجها الحضاري في الميدان الثقافي خاصة في مجال النسخ و الوراقة و لعبت دورا أساسيا في تفعيل الحركة العلمية و الفكرية مما يعكس جهود الخلفاء في العناية و الاهتمام بالنخبة المثقفة و الإنتاج الفكري بشكل خاص.

من هذا المنطلق كان اختيارنا للموضوع :

أسواق الوراقين في العصر العباسي من خلال تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (132-463 هـ / 750-1071 م).

و تعود أسباب إختيارنا لهذا الموضوع :

- الميولات الشخصية لدراسة فترة من فترات التاريخ الإسلامي و بخاصة العصر العباسي.

- القيمة العلمية لموضوع البحث.

- أهمية علم الوراقة و دوره في تفعيل الحركة العلمية و الثقافية.

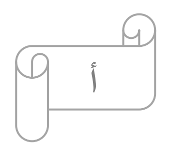
- عدم وجود دراسة تبرز أسواق الوراقين في بغداد من خلال كتاب " تاريخ بغداد " للخطيب البغدادي.

و قد تمحورت إشكالية بحثنا حول :

سوق الوراقة و مكانتها عند الخطيب البغدادي من خلال كتاب تاريخ بغداد .

و للتوسع أكثر في معالجة موضوع الإشكالية حاولنا أن نضع التساؤلات التالية :

- أين تكمن أهمية الوراقة عند الخطيب البغدادي ؟



- كيف كان تأثيرها في حركة النسخ و التأليف ؟

- إلى أي مدى أثرت أصناف الوراقين على نوعية الكتاب وقيمته ؟

- من هم أشهر الوراقين عند الخطيب البغدادي و ماذا شملت تصانيفهم ؟

وسنحاول من خلال إجابتنا على هذه التساؤلات المطروحة ، تحقيق الأهداف المسطرة من وراء إنجازنا لهذه الورقة البحثية حتى يتضح لنا موضوع أسواق الوراقين من خلال تاريخ بغداد للخطيب البغدادي .

و لتحقيق غايتنا في إنجاز هذه المذكرة اعتمدنا على عدد من المناهج :

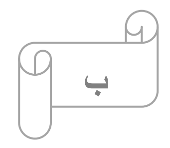
المنهج الوصفي : في تتبع أهم الأحداث و الوقائع التاريخية التي سايرت البحث في بغداد تلك التي كان لها تأثير واضح في حركة الوراقة و أسواق الوراقين من خلال مختلف عمليات الكتابة و النسخ ، التجليد ، و البيع و الشراء المتمثلة في وصف أصناف الوراقين و مناهجهم إلى جانب وصف المجال الجغرافي في بشقه الشرقي والغربي .

المنهج التحليلي : اعتمدنا عليه في تفسيرنا و تحليلنا لأهم النصوص التاريخية الواردة في كتاب " تاريخ بغداد " للخطيب البغدادي و استنباط كل ما ورد من معلومات على أسواق الوراقين.

حدود الدراسة :

تناولنا ظهور مهنة الوراقة بما فيها من مناهج عالجنا موضوع أسواق الوراقين في حاضره بغداد خلال العصر العباسي من خلال ما ورد في كتاب " تاريخ بغداد " للخطيب البغدادي.

امتدت طيلة الفترة الممتدة من 132 هـ إلى غاية وفاة الخطيب البغدادي أي من (132-467هـ / 749-1074م).



و ما ورد من إشارات و نصوص حول الوراقة.

الدراسات السابقة :

من الباحثين من تناول موضوع الوراقة خلال العصر العباسي بشكل عام ، إلا أنه لم يقف على دراسة متخصصة حول موضوع الوراقة من خلال كتاب " تاريخ بغداد " للخطيب البغدادي .

لقد جاءت مؤلفات هؤلاء الباحثين كعامل مساعد لإنجاز هذا العمل ، نذكر أبرزها : وراقو بغداد في العصر العباسي لخير الله سعيد ، تحدث عن نشأة مهنة الوراقة وتطورها و أصناف الوراقين وأخبارهم وأخلاقهم ونوادرهم ونحو ذلك ، تم ذكر بعض أعلام الوراقين وصنفهم إلى أقسام ، و كذلك دراسة أخرى لجبيت زيات بعنوان : الوراقة و الوراقون في الإسلام حيث أفادنا في معرفة طرق النسخ و التجليد ، و قيمة الكتاب المخطوط في سورة الوراقين إسنادا إلى معايير عدة .

و استفدنا أيضا من كتاب : الوراقة و الوراقين في الحضارة العربية الإسلامية لخير الله سعيد من خلال ما أورده من معلومات هامة حول أصناف الوراقين و تخصصاتهم ، إلى جانب كيفية بيع الكتب في سوق الوراقين ...

أما عن الخطة المثبتة في إنجاز موضوع أسواق الوراقين في بغداد خلال العصر العباسي من خلال تاريخ بغداد للخطيب البغدادي فكانت كالتالي :

احتوى موضوع بحثنا على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة ، جاء الفصل الأول تحت عنوان السيرة الذاتية للخطيب البغدادي تضمن أربع مباحث رئيسية تطرقنا فيها إلى شخصية الخطيب البغدادي من حيث الاسم والنسب والمولد و النشأة ، أما المبحث الثاني فتحدثنا فيه عن عصره من الناحية السياسية و الفكرية والاقتصادية و تحدثنا في المبحث الثالث عن

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه إلى غاية مرضه ووصيته ووفاته أما المبحث الرابع ، تناولنا فيه شيوخه الذين تعلم عليهم وتلامذته الذين درسهم.

جاء الفصل الثاني تحت عنوان منهج الخطيب البغدادي في كتابه " تاريخ بغداد وأهميته في أربعة مباحث تطرقنا فيها إلى توثيق الكتاب ونسبته للمؤلف وتحدثنا عن المحتوى و المنهج في كتابه المعتمد من قبل الخطيب و أهمية كتاب " تاريخ بغداد ". وفيما يخص الفصل الثالث فقد تحت عنوان ، ظهور مهنة الوراقة في بغداد خلال العصر العباسي ، تضمن مفهوم الوراقة ومنهج الوراقين وأصناف الوراقين وتخصصاتهم أما في حين خصصنا الفصل الرابع لأسواق الوراقين في بغداد وأشهر أعلامهم حيث تضمن موقع سوق الوراقة ببغداد وكيفية بيع الكتب و الحالة الثقافية في بغداد ونشوء المكتبات الخاصة كما تناولنا أشهر أعلام الوراقين حسب رأي الخطيب البغدادي .

وأخيرا وضعنا خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لكل الجوانب المتعلقة بالبحث ، كما أرفقنا الموضوع بملاحق مجموعة من الملاحق الهامة .

صعوبات الدراسة :

لا يخلوا أي بحث من الصعوبات والعقوبات فقد واجهنا العديد منها أهمها :

- قلة المراجع المتخصصة في موضوع الوراقة في العصر العباسي.

- عدم وجود دراسات تحليلية لكتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي رغم أهميته من الناحية الفكرية و الثقافية .

- صعوبة التعامل مع المادة الصدرية خاصة في مرحلتنا هذه من المستوى التعليمي .

- لم نجد أي دراسة سابقة تناولت موضوع الأسواق في بغداد بشكل منفرد ومنفصل .

– تقيدنا بفترة محدودة وقصيرة لإنجاز العمل الذي لا زال في نظرنا بحاجة للمزيد للتعميق والتوسع أكثر في جوانبه .

عرض وتحليل لأهم المصادر :

اعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المصادر والمراجع الهامة .

1) المصادر :

أ- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (467هـ-1071م) :

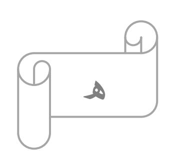
يعد هذا الكتاب مصدرا أساسيا لموضوع الوراقة خلال العصر العباسي لما تضمنه من معلومات هامة حول صناعة الكتاب المخطوط في مختلف مراحله بدءا بعمل الكتابة و النسخ و المقابلة مرورا بالتجليد و التسفير و ما يصحب بكل من جوانب فنية تضفى على الكتاب قيمة جمالية.

حيث كان تعاملنا معه بشكل مباشر و تحدث الخطيب البغدادي أيضا عن تجارة الكتاب في ما يعرف بسوق الوراقين موضحا المعايير الأساسية في تصنيف نوعية الكتاب و قيمته المادية و العلمية بين الوراقين إذ تضمن معلومات عن بناء المدينة المدورة و خططها وكذلك فقد كان يحتوي على اثنان وعشرون (22) مجلد حيث بدأ الخطيب البغدادي.

وعلى الرغم من ذلك استعنا بمجموعة من المصادر والمراجع الأخرى المتممة لموضوع الوراقة يمكن إنجازها فيما يلي :

ب- كتب التراجم :

* كتاب الفهرست لابن النديم (380 هـ/990 م) من أهم المصادر البحث الذي أسهم بشكل كبير في إثراء المادة العلمية للدراسة وتأتي مكانة هذا الكتاب المتميز في أنه يعد من أفضل كتاب أخرجه المسلمين في باب فهرست للعلوم وإحصائها والحديث عن أبرز أعلامها



ومؤلفاتهم ، اهتم بالجوانب الحضارية ذات العلاقة بنشاط العلوم وغيرها من الأمور كالوراقة والوراقين ومناهجهم ... التي كانت ذات أهمية بالنسبة لدراسة الحياة الثقافية في الدولة الإسلامية حتى أواخر القرن الرابع هجري.

* وفيات الأعيان لابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر خلكان (681هـ/1283م) لا يقل كتابه وفتات الأعيان أهمية لغزارة المعلومات التي أفاد منها البحث في أعلى موضوعاته إذ قدم فيه تراجم وافية لأبرز الأعلام في مختلف العلوم والمعارف من فئات المجتمع من خلفاء ووزراء وعلماء وغيرهم لذا كان هذا الكتاب من المصادر المهمة في مثل هذه المواضيع الخاصة بالوراقة .

* سير أعلام النبلاء للذهبي (637-748هـ/1274-1347م) عرض الذهبي مصنفات عدة ، الكثير من حياة العلماء والفقهاء وشيوخهم وتلامذتهم ومؤلفاتهم ومن مؤلفاته التي أفادنا بها :

كتاب سير أعلام النبلاء و تعود أهميته في أنه خطى فترة البحث وهناك مصادر أخرى للذهبي منها تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام و كتاب تذكرة الحفاظ عرض معظم علماء العصر العباسي .

ج- كتب الحوليات :

* الكامل في التاريخ لابن الأثير(630هـ/1232م) يعتبر كتابه الكامل في التاريخ " دائرة المعارف عن التاريخ الإسلامي العام بدأه من أول خلق إلى غاية سنة (628هـ/1230م) ورتبه على الحوادث والسنين ، اعتمدنا على عدة أجزاء منه أفادنا في معلومات مهمة تخص البحث في الناحية العلمية وفيما قدم من معلومات قيمة تتعلق ببعض الشخصيات التي ورد ذكرها في البحث خاصة ذكره لوفيات سنة معينة مع شذرات من أخبارهم المتفرقة .

* البداية النهاية لابن كثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصري الممشقي (774هـ/1372م) أضاف إلينا من خلال كتابه " البداية والنهاية " العديد من المعلومات ذات الصلة بحياة المجتمع الثقافية خاصة فيما يتعلق بالوراقة وأسواقها .

* تاريخ الحلفاء للسيوطي جلال الدين (911هـ/1505م) اعتمدنا على مؤلفه " تاريخ الحلفاء " كثيرا على الرغم من غلبة الطابع السياسي عليه باعتباره يؤرخ الخلفاء إلا أنه أورد بعض المعلومات المتعلقة برعاية الخلفاء للحركة العلمية والفكرية إضافة إلى مصادر أخرى أهمها بغية الوعاء ، وطبقات الحفاظ.

المبحث الأول : شخصية الخطيب البغدادي

1/- إسمه و كنيته و نسبته و إسم شهرته :

أ- **إسمه** : أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن المهدي.(1)

ب- **كنيته و إسم شهرته** :

كنيته أبا بكر(2)، و عرف و اشتهر بالخطيب البغدادي(3).

2/- مولده و نشأته :

أ- مولده و مكان ولادته :

ولد أبو بكر الخطيب في يوم الخميس من جمادى الأخرى .سنة إثنين و تسعين و ثلاثمائة (392هـ) .هذا ما دلت عليه أكثر مصادر التاريخ .كتاريخ دمشق لابن عساكر(4) ووفيات الأعيان(5) و معجم الأدباء(6)

---

(1) ابن نقطة ، أبو بكر عبد الغني البغدادي ، تكملة الإكمال ، تح .عبد الفتاح عبد رب النبي ، جامعة أم القرى ج 1 ، 1989 م ، 105/03 السمعاني ، أبي معد عبد الكريم ، "الأنساب" ، تح ، عبد الرحمان بن يحي المعلمي اليماني ، مكتبة تيمية ، القاهرة ، 1400 هـ- 1980 م ، ص 151 ، ص 92 ، منير البعلبكي ، موسوعة المورد ، دار العلم للملايين ، (د ط) ، بيروت ، ص179. ابن خلكان أبو العباس شمس الدين ، وفيات الأعيان ، تح : حسن عباس ، دار صادر ، (د.ط) ، بيروت ، 1995 م ، ج1 ، ص 92.

(2) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، د.ط ، بيروت ، ج2 ، 1397 هـ-1977 م ، ص 274 ، محمود طلحان ، الحافظ الخطيب البغدادي و أثره في علوم الحديث (392-463 هـ) ، دار القرآن الكريم ، ط1 ، جامعة الأزهر ، كلية أصول الدين ، بيروت ، 1401 هـ-1981 م ، ص 29.

(3) الذهبي ، سمسم الدين ، سيد أعلام النبلاء ، تح ، شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة ط1 ، بيروت ، 1405هـ-1984 م ، ج 18 ص 270. محمود طلحان ، ص 29. يوسف العش ، الخطيب البغدادي ، مؤرخ بغداد و محدثيها ، مطبعة الترقي ،دمشق ، 1364هـ-1945 م ، ص12.

(4) ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن ، تاريخ دمشق ، مطبعة روضة الشام ، 1332 هـ ، ج1 ، ص399.

(5) ابن خلكان ، مصدر س ، ج2 ص72.

(6) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، تح : أحمد فريد الرفاعي منشورات ، دار الشؤون المصرية ، د.ط ، (1357 هـ- 1938 م) ، ج3 ، ص16.

و الطبقات للسبكي[1] وغيرها.

و تذكر بعض المصادر الأخرى أن ولادته كانت سنة واحد و تسعون و ثلاثمائة (391هـ) مثل المنتظم لابن الجوزي[2] .واتبعه ابن الكثير في البداية[3] و غيره.

أما عن مكان ولادته فقد ذكر الصفدي[4] أنه ولد بقرية من أعمال نهر الملك تعرف بهنيقية. و ذكر ياقوت الحموي[5] أنه ولد في قرية تقع قرب فيد.

ب- نشأته :

نشأ في قرية درزيجان الواقعة جنوب غرب بغداد ، فبث فيه أبوه روح العلم و التقوى و حبب إليه القرآن و العلم و حضور مجالس العلماء و ما أن صار في سن التمييز ، حتى دفعه إلى هلال ابن عبد الله الطيبي لعلمه القراءة و الكتابة فتأدب به ، و تعلم القراءة و الكتابة و قراءة القرآن الكريم[6].

(1) السبكي ، تاج الدين ، طبقات الشافعية الكبرى ، مطبعة حسينة ، ط2 ، مصر ، ج3 ، ص32.

(2) ابن الجوزي ، أبو فرج عبد الرحمان ، المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم ، تح : محمد مصطفى عبد القادر ، عطا دار الكتب العلمية ،د.ط ، بيروت ،1996 م ، ج3 ، ص265.

(3) ابن الكثير ، عماد الدين ، البداية و النهاية ، منشورات مكتبة المعارف ، بيروت ، مكتبة النصر الرتاج ، 1966 م ، ج12 ، ص103.

(4) الصفدي ، صلاح الدين ، الوافي بالوفيات ، بعناية هـ ، ريتز ، مطبعة إسطنبول ، 1931 م ،ج7 ، ص191.

(5) ياقوت الحموي ن المرجع السابق ، ج4 ، ص 203.

(6) أبا بكر حمد الترابي ، الخطيب البغدادي و جهوده في علم الحديث ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ، قسم الدراسات العليا الشرعية ، سنة 1403/1402 هـ ، ص1.

لما بلغ أبو بكر إحدى عشر سنة أرسله أبوه إلى جامع بغداد ليحضر حلقة ابن زرقوية و كتب عنه إملاء مجلسا واحدا ثم انقطع عنه مدة ثلاث سنوات انشغل فيها بالفقه ثم عاد إلى ابن زرقوية و لازمه إلى آخر حياته[1] و حضر مجلس كبار الفقهاء كأبي حامد الأسفراييني التي انتهت إليه رياسة المذهب الشافعي ببغداد ، ثم أحمد ابن محمد المحاملي شيخ الشافعية ببغداد بعد الأسفراييني و هو أول من علق الفقه عنه و كذلك أمثال : الفقيه الكبير طاهر بن عبد الله الطبري ة أبي الطيب الطبري و أبي نصر بن الصباغ ، فبرع في الفقه الشافعي و الخلافة حتى صار فقيها ثم غلب عليه الحديث ، لم يترك محدثا من محدثي بغداد إلا أخذ عنه ثم عزم على الرحلة إلى الأمصار الإسلامية ليجتمع بمحدثيها[2].

و قد قام بثلاث رحلات هذه المرحلة زار فيها ثلاث عشر ناحية و مدينة ، كانت من أشهر بلاد المسلمين ازدهارا بالحديث و علومه في ذلك الوقت.

هذه الرحلات على الترتيب وهي :

1) إلى البصرة : مارا بالكوفة[3].

2) إلى نيسابور : مارا بأصبهان و الري وهمذان و الدينور و الجبال.

---

(1) يوسف العش ، المرجع السابق ، ص18.

(2) أبا بكر حمد الترابي ، المرجع السابق ، ص 13.

(3) محمود بن أحمد بن الطحان ، الخطيب البغدادي بين المحدثين و الفقهاء ، د ، د ن ، ط1 ، (د،ت) ، ص08.

3) إلى مكة المكرمة : مارا بدمشق ، و صور و المدينة المنورة و القدس. ثم عاد إلى دمشق و أقام فيها ثم إخراجه منها إلى صور ثم مروره بطرابلس و حلب و كانت رحلته قصيرة على ما يبدو إذ عاد في السنة نفسها إلى بغداد(1).

- رحلته الأولى نيسابور :

كان الخطيب محتارا بين الرحلة إلى نيسابور أو مصر و قد أعانه أبو بكر البرقاني على تحديد وجهته مبينا له أن في نيسابور جماعة كثيرة من المحدثين من تلاميذ أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم ، و ليس في مصر إلا عبد الرحمان بن النحاس ، فإن فاتته ضاعت رحلته فكانت الرحلة إلى نيسابور تعني زيارة مراكز الثقافة الأخرى المهمة آنذاك في المشرق(2).

- رحلته إلى أصبهان :

توجه الخطيب إلى أصبهان سنة 321 هـ قاصدا أبا نعيم الأصبهاني أكبر علمائها ليأخذ منها ما تبقى فيها من المسندين الكبار حاملا وصية من شيخه و صديقه أبي بكر البرقاني إلى أبي نعيم يقول – أيده الله و سلمه – ليقتبس من علومك و يستفيد من حديثك و هو بحمد الله ممن له في هذا الشأن(3).

(1) محمود بن أحمد الطحان ، المرجع السابق ، ص9.
(2) أبا بكر حمد الترابي ، المرجع السابق ، ص10.
(3) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، تح : بشار عواد معرف ، دار الغربا الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، 1422 هـ- 2001 م ، ج1 ، ص26. الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج17 ، ص409.

- استقراره ببغداد :

كانت الرحلة إلى أصبهان آخر الرحلات التي قصدها الخطيب للحصول على الأساليب العلمية فقد بلغ الغاية في الاجتهاد في طلب العلم و استغلال الوقت و يبدو أن الخطيب كان عاكفا في هذه الفترة على تصنيف كتابه (تاريخ بغداد)، فاحتاج إلى الانزواء عن الحية العامة ليفرغ لمؤلفه الكبير الذي أنجزه بشكل جعله يتمنى على الله في موسم الحج سنة 444 هـ أن تتاح له الفرصة ليحدث به في بغداد[1].

- رحلته إلى الحج و مروره بالبلاد الشامية :

قرر الخطيب أن يؤدي فريضة الحج في سنة 445 هـ و يستفيد من شيوخ البلاد الشامية فلم يمكث في مكة مدة فغادر مع قافلة الحج عن طريق الشام فرجع إلى دمشق حيث ذكر وجوده فيها في الثاني من جمادى الأولى سنة ستة و أربعين و أربعمائة ، و لمكث الخطيب في بلاد الشام مدة طويلة فغادر إلى بغداد سنة 446 هـ ، حيث كان ببغداد في أول من محرم سنة 447 هـ على جنازة شيخه علي بن الحسن التنوخي[2].

- محنته و رحلته إلى دمشق :

كانت بغداد تشهد انهيار البويهيين في أواخر النصف الأول من القرن الخامس هجري ، إذ كان يشعر الخطيب بخطر عظيم من محاولات الفاطميين الاستيلاء على بغداد و إنهاء الخلافة العباسية[3] ، فقرر الخطيب الإقامة في دمشق حيث اتخذ لنفسه حلقة كبيرة في جامع دمشق يحدث فيها بعامة كتبه و تصانيفه التي أحضرها

---

(1) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، تح : عبد الرحمان بن يحي المعلمي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص136.

(2) أكرم ضياء العمري ، موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ، دار طيبة ، ط2 ، الرياض ، 1405هـ-1985 م ، ص10-18.

(3) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج1 ، ص31.

و منها " تاريخ مدينة السلام[1] " حيث كانت دمشق آنذاك تحت سيطرة العبيدية الذين زعموا أنهم من الفاطميين فلم يرتاحول لنشاط الخطيب فأرادوا أن يقتلوه لولا أن أجاره صديقه أبو القاسم العلوي و حذر الوالي من قتله فقال له : (هذا الرجل شهير بالعراق و إن قتله قتل به جماعة من الشيعة بالعراق و حريق المشاهد)و اكتفى الوالي بنفيه عن دمشق فتركها في يوم الإثنين الثمن عشر من صفر سنة 459 هـ قاصدا صور و كان يتردد من هناك إلى بيت المقدس[2].

- العودة إلى بغداد :

كان الخطيب البغدادي قد بلغ السبعين من عمره فقرر العودة إلى بغداد حيث قال السمعاني[3] : " سمعت بعض الشايخ يقولون دخل بعض الأكابر جامع دمشق أو الصور فوجدوا حلقة عظيمة للخطيب و المجالس غاص يسمعون منه الحديث فقد إلى جانبه ، و كأنه استنكث الجمع فقال له الخطيب : القعود في جامع المنصور مع نفسي تيسر أحب إلى هذا "فهو ما يدل على شوقه إلى بغداد و حنينه إليها.

---

(1) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج18 ، ص280.

(2) الذهبي ، تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام ، تح : عمر عبد السلام تدميري ، دار الكتاب العربي ، د.ط1 ، بيروت ، د ت ، ص391.

(3) الأنساب ، ج1 ، ص230.

البحث الثاني : عصره

لقد عاش الخطيب البغدادي في عصر فيه القلاقل السياسية و الصراع على الحكم و السلطة و فتح عينيه ليشهد تناحر الفرق الإسلامية و تخاصمها ، كما رأى الخلافات المذهبية و الكلامية.

1- الناحية السياسية :

لقد عاش الخطيب في بغداد عاصمة الخلافة العباسية ، و قضى فترة حياته في الشام و تسلم الخلافة في فترة حياته اثنان من الخلفاء العباسيين فقط و هما القادر بالله و القائم بالله . إذ يعتبر عصر الخطيب – القرن الخامس هجري– من الناحية السياسية عصر ضعف الخلافة العباسية[1] ، فقد كان الخليفة العباسي ليس له سلطة اسمية و شكلية على بغداد ، فقد كان ملوك بني بويه هم أصحاب الأمر و النهي في بغداد و العراق وهم ، بهاء الدولة وابنه شرف الدولة (411 – 416هـ) و جلال الدولة (418 – 435 هـ) و كان هؤلاء الملوك منهمكين في تسوية القلاقل بين السنة و الشيعة[2].

و يذكر ابن الأثير[3] أن نفوذ بني بويه في العراق تعرض للخطر حيث خطب " قرواش بن مقلد " أمير بني عقيل الذي آلت إليه السيادة في الموصل و الأنبار و الكوفة و المدائن للخليفة الحاكم باهراس الفاطمي ، فأرسل الخليفة القادر أبا بكر البقلاني إلى بهاء الدولة و طلب منه أن يقمع الحركة فأرسل بهاء الدولة جيشا ، اضطر قرواش إلى إعادة الخطبة إلى الخليفة العباسي[4]، فلما بلغ الأمر هذا الحد استغاث الخليفة القائم بطغرل ببك السلجوقي أن

---

(1) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الإجتماعي ، دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، بيروت ، 1964 م ، ج3 ، ص348.

(2) إبراهيم أحمد العدوي ، التاريخ الإسلامي آفاق السياسة و الأبعاد الحضارية ، القاهرة ، 1396 هـ–1976 م ، ص325–326.

(3) الكامل في التاريخ تح : محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1987 م ، ج9 ، ص83.

(4) أكرم ضياء الدين العمري ، المرجع السابق ، ص 20.

يتدخل في الأمر و يأتي إلى بغداد و يخلصه من البوهيين و البسا سيري عميل الفاطميين في بغداد و لذلك عزم الخطيب في تلك الفترة إلى أن يهجر بغداد و الخروج إلى أي مكان و فعلا خرج إلى دمشق في سنة 451 هـ ، و بقي الخليفة القائم بأمر الله في الخلافة إلى أن توفي سنة 467 هـ ، أي بعد وفاة الخطيب بأربع سنين[1].

2- الناحية الفكرية و الثقافية :

أما من الناحية الفكرية قإن القرن – الخامس هجري – شهد محاولة تنظيم و تجميع الإنتاج الثقافي للعصور التي سبقته بصورة تسهل الاستفادة منه ، فقد اتصف هذا العصر بصفة عامة بنهضة علمية شاملة[2] ، ففي بغداد منذ أواخر القرن الثالث هجري ، ظهور المدارس المتخصصة مثل : المدارس المتخصصة بالفقه و أخرى بالعلوم و مثلها للحديث الأمر الذي زاد من شهرة بغداد ، و خاصة في القرن 5 هـ كمركز من مراكز الثقافة الإسلامية يقصدها الطلاب[3] ، و كذلك وجود مكتبات عامة يرتادها طلاب العلم.

كل هذا ساعد على ازدهار الحياة الثقافية ، فقد كان بها (دار علم الشريف الرضى ت 406 هـ و دار العلم بالكرخ) بالإضافة انتشار مدارس المساجد و التي كانت تتوزعها ثلاثة من مذاهب الفقهية و هي : المذهب الشافعي و المذهب الحنبلي و المذهب الحنفي[4].

و تبلغ تلك المدارس في بغداد تسعة عشر مدرسة تفصيلها كالتالي : سبعة مدارس للشافعية و سبعة مدارس للحنبلية و خمسة مدارس للحنفية.

---

(1) طقوش محمد سهيل ، تاريخ الدولة العباسية ، دار النفائس ، ط1 ، بيروت ، 1996 م ، ص201.

(2) المرجع نفسه ، ص203.

(3) يوسف العش ، المرجع السابق ، ص9.

(4) حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ج3 ، ص10-15.

ففي نطاق الفقه شهدت بغداد تنافس كبير بين المذاهب الفقهية خاصة الشافعية و الأحناف ، كان كل فريق يعمل على نشر مذهبه ، أما في مجال الأدب فقد كانت تزخر بالأدباء و الشعراء و أخرجت من الأدباء (الثعالبي ت 426 هـ و الشريف المرتضى ت 436 هـ و غيرها)[1] و من الشعراء (أبا العلاء المعري ت 449 هـ)، أما في مجال الحديث فنتتبع لتاريخ بغداد للخطيب ، يمكن أن يتعرف على مدى نشاط الحديث فيها بحيث تتضاءل جهود أرباب العلوم الأخرى فيها فبغداد أنجبت في القرن 3 هـ (الإمام أحمد بن حنبل ت 2014 هـ و يحي بن معين ت 233 هـ) ، و في القرن 4 هـ (الدار قطني ت 385 هـ)، و في القرن 5 هـ أخرجت (الأزهري ت 435 هـ) ، و ظهر من الفلاسفة (أبو علي بن سينا و ابن زيدون و غيرهم)[2].

3- الناحية الاقتصادية :

اتفقت الكثير من المصادر[3] التي تناولت بغداد في القرن الخامس الهجري في حالات الجذب و القحط و الفيضانات و الدمار التي كانت نتائجها حصول أزمات اقتصادية خانقة ،نجم عنها اضطرار الكثير من الناس إلى أكل الجيف و انتشار الأمراض و الأوبئة و توطنها ، و لم تجد محاولات بعض الخلفاء و السلاطين التي استهدفت إنقاذ اقتصاديات البلاد و تنمية ثرواتها مما جعل الدولة تعجز عن النهوض بالاقتصاد[4] فضلا عن العجز في تحقيق أي نوع من التوازن في الدخول و توزيع الثروات بين السلاطين لأسباب عدة من بينها :

---

(1) أكرم ضياء العمري ، المرجع السابق ، ص24.

(2) آدم ميتز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري أو عصر النهضة في الإسلام تر : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، دار الكتاب العربي ، ط5 ، ج1 ، ص161.

(3) أبي الفدا ، عماد الدين ، المختصر في تاريخ البشر ، تح : محمد زينهم و آخرون ، دار المعارف ، ط1 ، القاهرة ، (د.ت) ، ص250. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج8 ، ص25 ، 28 ، 29 ، 31 ، 38 ، 40 ، ابن الكثير ، البداية و النهاية ، ج12 ، ص70 ، 71.

(4) آدم ميتز ، المرجع السابق ، ص161.

- الضعف السياسي و الإداري.

- الإسراف في الإنفاق.

- انعدام الأمان على الأموال حيث ظهرت المصادرة و التعدي على الحقوق مع الفتن و الاضطرابات المتكررة.

- وقوع الكوارث و الأزمات.

- سوء توزيع الثروات[1].

وقد تركت تلك الأحوال أثارها على الحياة الاقتصادية في تلك الفترة ووسمتها بالتناقض و الفوضى ، مما آثاره على كافة جوانب الحياة.

(1) آدم ميتز ، المرجع السابق ، ص162-163.

المبحث الثالث : مكانته العلمية و آثاره

1- مكانته العلمية و ثناء العلماء عليه :

أنفرد الخطيب عن علماء عصره بثقافة واسعة و مكانة علمية فائقة و مرتبة رفيعة في حياته و بعد حياته ، و كان عالما ، و حافظا ، و فقيها و مدرسا و متدينا. و من جملة الأدلة التي تثبت مكانته في التاريخ و أهمية أن يكون في تاريخنا الإسلامي أناس أمناء وقفوا أنفسهم لحمل هذا العلم و تدوينه و صيانته ، ما ذكر ابن الجوزي[1] في المنتظم قال : أن اليهود من أهل خيبر في زمن الخطيب البغدادي أظهروا كتابا يدعون فيه أنه من رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنه فيه إسقاط للجزية عنهم و ادعوا أنه بخط علي بن أبي طلب رضي الله عنه ، و أن فيه شهادة معاوية بن أبي سفيان و سعد بن معاذ ، فوقف الخطيب على هذا الكتاب و عرف أنه مزور و مكذوب و لما طلب منه الدليل على ذلك قال : { لأن فيه معاوية بن أبي سفيان و لم يكن قد أسلم يوم خيبر بل ذلك يوم الفتح ، و فيه شهادة سعد بن معاذ و قد مات قبل خيبر عام الخندق سنة 7 هـ ، فاستحسن ذلك منه } . هذه الحادثة كانت سنة 447 هـ لم يقتصر تبحر الإمام الخطيب على التاريخ الذي بلغ فيه مبلغا عظيما بل إلى جانب ذلك حصل من علم الحديث الشريف ما جعله حافظا كبيرا. بالإضافة إلى إطلاعه على الأدب كان فصيح اللهجة أديبا شاعرا سمع منه بعض الشعر في الحكم و الوعظ[2].

و أثنى عليه الحافظ ابن حجر[3] العسقلاني قال : { و قل فن من فنون الحديث إلا و صنف فيه الخطيب البغدادي كتابا } و قال عنه الذهبي[4] في كتابه : { سير أعلام النبلاء } قائلا : { الإمام الأوحد العلامة المفتي الحافظ ، محدث الوقت أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن مهدي البغدادي ، صاحب التصنيف و خاتمة الحفاظ }.

---

(1) المنتظم ، ج8 ، ص301.

(2) أحمد معلوم ، الفكر التربوي عند ابن خلدون ، منشورات مكتبة لبنة للنشر و التوزيع ، ص75.

(3) الإصابة في تمييز الطحابة ، تح : عادل أحمد عبد الموجود علي محمد عوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1995 م ، ج1 ، ص219.

(4) سير أعلام النبلاء ، ج3 ، ص34.

و يقول السبكي[1] نقلا عن ابن إسحاق الشيرازي قوله في الإمام الخطيب البغدادي : {أبو بكر يشبه بالدار قطني و نظرا له في معرفة الحديث و حفظه }.

قال عنه ابن الجوزي[2] : { كان حسن القراءة أفصح اللهجة عارف بالأدب ، يقول الشعر الحسن }، و يقول عنه السمعاني[3] : { أنه إمام عصره بلا مدافعة و حافظ وقته بلا منازعة } كما وصفه بعدو المكانة و قرة الحفظ و كثرة الضبط و التوثيق ، و قال عنه ابن عساكر[4] : { أنه إحدى الأئمة المشهورين و المصنفين و الحفاظ المبرزين و من ختم به ديوان المحدثين } ، و قال عنه ابن خلكان[5]: { كان فقيها فغلب عليه الحديث و التاريخ }.

2- مؤلفاته :

ترك الخطيب البغدادي تصانيف و مؤلفات بعضها عبارة عن رسائل صغيرة تتضمن فتاوى و البعض الآخر عبارة عن كتب تعالج مواضيع مختلف في علم الفقه و الحديث و التاريخ و الزهد و الرقائق ، من أبرزها ما يلي :

- " **تاريخ مدينة السلام و أخبار محدثيها و ذكر قطانها العلماء من غير أهلها وارديها** "

كتاب تاريخ بغداد يتضمن أقوال العلماء في أرض بغداد و مناقب بغداد تحدث عنه الخطط و تناول خبر المدائن كما شمل أيضا تراحم المحدثين و الأدباء و الشعراء ، طبع لأول مرة في مصر بمطبعة السعادة 1349 هـ - 1931 م ثم طبع بدار الغرب الإسلامي ، بيروت سنة 2001 م و حققه الدكتور بشار عواد معروف[6].

(1) طبقات الشافعية ، ج4 ، ص30-31.
(2) المنتظم ، ج8 ، ص267.
(3) الأنساب ، ج5 ، ص101.
(4) ابن عساكر ، ج7 ، ص22.
(5) وفيات الأعيان ، ج1 ، ص92.
(6) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج1 ، ص51. كما هو موضح في الملحق 10.

- " **الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي** "

كتاب تضمن على ما جاء في التسوية بين حكم كتاب الله تعالى و حكم سنة الرسول صلى الله عليه و سلم في وجوب العمل و لزوم التكليف و الرد على أهل الرأي . لقد طبع لأول مرة تحت إدارة جمعية المعارف في الهند(1).

- " **تقييد العلم** "

تضمن هذا الكتاب نهي الرسول صلى الله عليه و سلم عن الكتاب و ذكر أحاديث عن أبي سعيد أنه استأذن النبي صلى الله عليه و سلم في كتب الحديث فلم يأذن له ، حققه الدكتور يوسف العيش نشر بدار إحياء السنة النبوية(2).

- " **مختصر نصيحة أهل الحديث** "

رسالة مطبوعة تضمنت رسائل في علوم الحديث للخطيب و النسائي كذلك بيان قيمة طالب الحديث و نصح له علق عليها و شرحها الدكتور يوسف محمد صديق أستاذ الحديث و علومه و طبعت بدار الأصالة للصحافة و النشر سنة 1408 هـ - 1988 م بالخرطوم(3).

---

(1) الكفاية في علم الرواية ، (د.ط) ، ص8.

(2) تقيد العلم ، تح : يوسف العش ، دار إحياء السنة النبوية ، (د.ط) ، (د ت) ، ص29.

(3) الخطيب البغدادي ، مختصر نصيحة أهل الحديث ، تح : يوسف محمد صديق ، دار الأصالة للصحافة و النشر و الإنتاج الإعلامي ، ط1 ، السودان ، 1408 هـ-1988 م ، ص5.

- " **الفقيه و المتفقه** "

يتضمن هذا الكتاب البحث في علم أصول الفقه و يبسط مسائله بعد شرحه للفقه و أصول الفقه فيذكر الأدلة و هي الكتاب و السنة و الإجماع ثم يتكلم على القياس ثم يبحث أيضا فيما يتعلق بالنظر و الجدل و آداب المناظرة ، حققه الدكتور أبو عبد الرحمان عادل بن يوسف الغزاري ، طبع بدار ابن الجوزي للنشر و التوزيع بالرياض[1].

-" **إجازة المجهول و المعلوم و تعليقها بشرط** "

هي عبارة عن رسالة تناولت بعض أنواع الإجازة التي هي إحدى طرق تجمل الحديث و آدابه ، حققها الدكتور صالح يوسف معتوق ، الناشر المكتب الإسلامي لإحياء التراث[2].

- " **التطفيل و حكايات لطفيليين و أخبارهم و نوادرهم و أشعارهم** "

يتضمن معرفة آداب شرعية ، كالاستئذان من صاحب الوليمة لمن تبع المدعوين و لم يدع من قبل ، حققه بسام عبد الوهاب الجابي دار ابن خزم[3].

- " **السابق و اللاحق في تباعد مابين وفاة راويين عن شيخ الواحد**"

ضمت كتابه هذا أسماء من اشتراك في رواية عند راويان ، تباين وقت وفاتهما تباينا شديدا ثم ذكر فائدة هذه الأسماء فقال الخطيب : { هذا الكتاب ضمنته ذكر من اشترك في الرواية عنه تباين وقت وفاتهما تباينا شديدا و تأخر أحدهما عن الآخر تأخرا بعيدا و سميته كتاب السابق و اللاحق إشارة إلى لحاق المتأخر بالمتقدم في روايته و إن كان غير معلوم

---

(1) الفقه و المتفقه ، أبو عبد الرحمان عادل بن يوسف الغزاري ، دار ابن الجوزي للنشر و التوزيع بالرياض ، (د ت) ، ص6.

(2) إجازة المعلوم و المجهول و تعليقها بشرط ، تج : صالح يوسف معتوق ، دار إحياء التراث ، ص5.

(3) التطفيل و حكايات الطفيليين و أخبارهم و نوادرهم و كلامهم و أشعارهم ، بسام عبد الوهاب الجابي ، دار ابن الحزم (د.ت) ، ص49.

في أهل عصره و طبقته } ، حققه محمد بن مطر الزهراني ، دار الأصمعي للنشر و التوزيع طبع للمرة الثانية سنة 1421 هـ - 2000 م[1].

- " **الجامع لأخلاق الراوي و آداب السامع** "

ضمن كتابه هذا في ذكر ما ينبغي للراوي و السامع أن يتميز به من الأخلاق الشريفة ، خرج أحاديثه و علق عليه أبو عبد الرحمان صلاح بن محمد بن عويضة ، طبع بدار الكتب العلمية بيروت سنة 1417 هـ - 1996 م[2].

- " **الرحلة في طلب الحديث** "

يحتوي كتابه هذا على روايات كبيرة عن الرسول صلى الله عليه و سالم و آثار عن الصحابة و التابعين التي تحث على الرحلة في طلب العلم و أيضا أخبارا عن رحلاتهم من أجل الحديث الواحد فقط ، حققه الدكتور الشيخ نور الدين عتر بجامعة دمشق بدار الكتب العلمية بيروت سنة 1395 هـ - 1975 م[3].

---

(1) الخطيب البغدادي ، السابق و اللاحق في تباعد ما بين وفاة الراويين عن شيخ واحد ، تح : محمد بم مطر الزهراني ، دار الأصمعي للنشر و التوزيع ، د.ت ، ص5.

(2) جامع أخلاق الراوي و آداب التسامع ، تح : أبو عبد الرحمان صلاح بن محمد بن عويضة ، الكتب العلمية ، بيروت ، 1417 هـ-1996 م ، ص18.

(3) الرحلة في طلب الحديث ، تح : نور الدين عنتر ، بجامع دمشق دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1395 هـ-1975 م ، ص10.

- " **شرف أصحاب الحديث** "

كتاب يتضمن التمسك بنصوص الكتاب و السنة و تحكيمهما في كل مسألة و رفض كل رأي السند إلى ذلك بتحقيق الدكتور محمد سعيد خطيب أو على منشورات كلية الألهيان ، جامعة أنقرة[1].

- " **الفصل للوصل المدرج في النقل** "

كتاب تضمن فيه الأحاديث يشكل شأنها على جماعة من أصحاب الحديث و الأثر يخفي مكانها على غير واحد من أهل المعرفة و البصر ، فمنها من وصلت متونها بقول رواتها و منها ما يلتسب على العالم فصار الكل مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه و سلم ، حققه الدكتور محمود نصار و نشره محمد علي بيضون و طبع بدار الكتب العلمية بيروت سنة 1423 هـ - 2003 م[2].

3- مرضه :

مرض الخطيب في منتصف رمضان سنة ثلاث و ستين و أربعمائة هجري في حجرته بباب المراتب بدرب السلسلة قرب المدرسة النظامية[3].

---

(1) شرف أصحاب الحديث ، تح : محمد سعيد خطيب أوغلى ، كلية منشورات الألهيات ، جامعة أنقرة ، ص8.

(2) الخطيب البغدادي ، الفصل للوصل المدرج في النقل ، تح : محمد نصار و نشره محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1423هـ-2003 م ، ص3.

(3) ابن عساكر تاريخ بغداد ، ج7 ، ص27. ياقوت الحموي معجم الأدباء ، ج1 ، ص396. محمود طلحان ، المرجع السابق ، ص54.

4- وصيته :

لم يكن له عقب و لا وارث فأراد أن يختم حياته بعمل من أعمال البر فكتب إلى القائم بأمر الله يستأذنه أن يفرق ماله – و كان مئتي دينار – إلى أصحاب الحديث فأذن له و وكل أمر توزيعه إلى أبي الفضل بن خيرون و أوصى بتصدق جميع ثيابه و ما يملك بعد موته ووقف جميع مصنفاته على المسلمين و سلمها لابن خيرون(1).

5- وفاته و مكان قبره :

توفي الشيخ أبو بكر الخطيب البغدادي قي ضحى يوم الإثنين في السابع من ذي الحجة سنة 463 هـ (الخامس من أيلول سنة 1071 م)(2) و دفن بجوار بشر الحافي في مقبرة باب الحرب(3).

---

(1) أبا بكر حمد الترابي ، المرجع السابق ، ص23. مسألة احتجاج بالشافعي و بما أسند إليه و الرد على الطاعنين فيه بعظم جهلهم عليه (د.ط) ، ص6.

(2) السبكي ، الطبقات ، ج4 ، ص37. ابن الجوزي المنتظم ، ج8 ، ص269. الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج8 ، ص197.

(3) معجم الأدباء ، ج4 ، ص17. المنتظم ، ج8 ، ص269. تاريخ بغداد ، ج1 ، ص37-38.محمود طحان ، المرجع السابق ، ص24. سالك أحمد معلوم ، المرجع السابق ، ص80.

المبحث الرابع : شيوخه و تلامذته

1- شيوخه :

تتلمذ الخطيب البغدادي على يد عدد بارز من شيوخ و علماء بغداد نورد بعضهم حسب ترتيب وفياتهم و لعل من أهمهم :

*** محمد بن أحمد بن محمد بن زرق المعروف بابن زرقوية ت412هـ**

شيخ الإسلام و دارس الفقه و موصوفا بالإكثار من الحديث قال عنه الخطيب البغدادي(1) : { كان ثقة صدوقا كثير السماع و الكتابة حسن الاعتماد جميل المذهب مديما للتلاوة و القرآن شديدا على أهل البدع } ، من مواليد 325 هـ ابن زرقوية من شيوخ الخطيب الذي لهم اليد الطويلة في إسراء اللبنات الأولى في علم الخطيب و ثقافته الحديثة إذ هو أول شيخ جلس إليه في الحديث و قد لازمه لمدة ست سنوات أفاد فيها من شيخه الكثير و قد تحمل الخطيب من مصنفات شيخه ابن زرقوية (كتاب فصائر العباس و كتاب فصائر معاوية) توفي في السادس عشر من جمادى الأولى سنة اثني عشر و أربعمائة و حضر الخطيب الصلاة عليه و حضن في مقبرة باب الدير بالقرب من معروف الكرخي(2).

*** عمر بن أحمد بن إبراهيم أبو حازم العيدوي ت 417 هـ**

كان إماما حافظا عابدا حدث عنه أبو بكر الخطيب و أبو الفتح بن أبي الفوارس و آخرون ، قال أبو محمد السمرقندي سمعت أبو بكر يقول (3): { لم أرى أحدا أطلق عليه إسم

---

(1) تاريخ بغداد ، ج11 ، ص 282 ، وتذكرة الحفاظ ، ج3 ، 1072 .
(2) أبا بكر حمد الترابي ، المرجع السابق ، ص 82 .
(3) تاريخ بغداد ، ج 11 ، ص 272 .

الحفظ غير رجلين هما أبو نعيم و أبو حازم العيدوي } و في عبارة الخطيب كتبت عنه الكثير ما يشير إلى مدى إفادة الخطيب منه ، توفي سنة سبع عشرة وأربعمائة بنيسابور [1].

*** أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد غالب الخوارزمي البرقاني المعروف بأبي بكر البرقاني ت 425 هـ**

الإمام الحافظ شيخ الفقهاء و المحدثين تفقه في حداثته و صنف في الفقه ثم اشتغل بعمل الحديث فصار فيه إماما و لقد وصفه تلميذه الخطيب[2] بعد أن ذكر حالاته الكثيرة { ثم عاد إلى بغداد فاستوطنها و حدث بها فكتب عنه و كان ثقة ورعا و متثقفا متثبتا فهما و لم يرى في شيوخه أثبت منه حافظا للقرآن عارفا للفقه له خط من علم العربية كثير الحديث حسن الفهم و البصيرة ، من مواليد سنة 3336 هـ و قد تحمل عنه الخطيب من مصنفاته (الرواية عن عبد الله بن عمر – سؤالات البرقاني لدار القطني – سند الصحيح الذي ضمنه ما اشتمل عليه صحيح البخاري) ، توفي في رجب سنة خمس و عشرين و أربعمائة ببغداد[3].

*** أبو نعيم الأصبهاني ت 430 هـ**

الحافظ الكبير محدث العصر ابن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق المهراني الأصبهاني من مواليد 336 هـ قال الخطيب عنه[4] : { لم أرى أحدا أطلق عليه إسم الحفظ غير إثنين هما : أبو نعيم الأصبهاني و أبو حازم العيدوي من نيسابور } ، و قال الذهبي[5] : { قد جمع شد الشلف أخبار أبو نعيم فسمع نحو من ثمانين نفسا حدثوه عنه } ،

(1) محمود طحان ، المرجع السابق ، ص 83 .
(2) تاريخ بغداد ، ج3 ، ص 373 ، الذهبي يسير أعلام النبلاء ، ج18 ، ص 277 .
(3) السبكي ، ج3 ، ص 37 .
(4) تاريخ بغداد ، ج4 ، ص 62 .
(5) تذكرة الحفاظ ، ج3 ، ص 1092 .

و من مؤلفاته (ذكر أخبار أصبهان – حالية الأولياء) ، توفي أبو نعيم في العشرين من محرم سنة ثلاثين و أربعمائة عن تسعين سنة[1].

*** أبو عبد الله محمد بن علي الساحلي الصوري ت 441 هـ**

الحافظ العلامة من مواليد ستة و أربع و سبعين و ثلاثمائة قال عنه الخطيب[2] : { كان من أحرص الناس على الحديث و أكثرهم كتابا له و أحسنهم معرفة به لم يقدم علينا أحدا أفهم منه لعلم الحديث و كان دقيق الخط و النقل } ، من مصنفات الصوري : (على بطلان هذه الدعوة في الموضع المخصص لها) ، قال عنه الذهبي[3] : { و عنه أخذ الخطيب على الحديث } ، توفي الصوري في جمادى الأخرى سنة إحدى و أربعين و أربعمائة ببغداد.

*** طاهر بن عبد الله بن طاهر أبو الطبري ت 450 هـ**

القاضي و الفقيه و شيخ الشافعية في زمن بغداد من مواليد ثمانية و أربعين و ثلاثمائة (348 هـ)[4] ، قال عنه الخطيب البغدادي[5] : { اختلفت إليه و علمت عنه الفقه سنين عدة و كان ثقة صادقا دينا وراعا عارفا بأصول الفقه و فروعه محققا في علمه حسن الخلق صحيح المذهب } ، و قال عنه السبكي[6] : { كان إماما جليلا متسع الدائرة عظيم العلم جليل القدر كبير المحل } ، له مصنفات شهيرة مثل : (شرح المزني) و مصنفات في الأصول و الخلاف ، و توفي أبو الطيب سنة خمسين و أربعمائة ببغداد و دفن بمقبرة باب حرب و حضر الخطيب الصلاة عليه[7].

---

(1) أ كرم ضياء العمري ، المرجع السابق، ص 67 .

(2) تاريخ بغداد ، ج3 ، ص 103. تذكرة الحفاظ ، ج3 ، ص1114.

(3) تذكرة الحفاظ ، ج3 ، ص1116.

(4) تاريخ بغداد ، ج9 ص358 . أكرم ضياء العمري ، المرجع السابق ، ص2.

(5) تاريخ بغداد ، ج9 ، ص358 .

(6) الطبقات الشافعية ، ج5 ، ص12.

(7) أكرم ضياء العمري ، المرجع السابق ، ص.

*** كريمة بنت أحمد المروزية ت 463 هـ**

هي كريمة بنت أجمد بن محمد بن أبي حاتم المروزية يقال لها[1] أم الكرام و ست الكرام محدثة حافظة قرأ عليها الخطيب صحيح البخاري بسند عال بمكة المكرمة في خمسة أيام و قال عنها ابن الأثير[2] : { انتهى أليها علوم الإسناد لصحيح يعني صحيح البخاري } ، و قال عنها ابن الجوزي [3]: { كانت عالمة صالحة قرأ عليها الأئمة كالخطيب البغدادي و السمعاني } ، لم تتزوج قط بلغ عمرها مائة و توفت بمكة المكرمة سنة 463 هـ.

2- تلامذته :

تخرج على يد الشيخ أبو بكر الخطيب البغدادي عدد بارز من العلماء الذين بلغوا درجات عليا في التدريس و القضاة نذكر منهم :

*** محمد بن مرزوق الزعفراني ت صفر 517 هـ**

هو أبو الحسن مرزوق الزعفراني البغدادي الحافظ من مواليد سنة إثنين و أربعين و أربعمائة 442 هـ ، سمع أبا بكر الخطيب و أبا الحسين بن المهتدي بالله و غيرهم ، رحل في طلب الحديث و سمع بالصرة و مصر و الشام ، قال عنه ابن الجوزي[4] : { كان ثقة له فهم جيد فكتب تصانيف الخطيب و سمعها } ، و قال عنه ابن السبكي[5] : { الفقيه المحدث روى الكثير عن الخطيب ، و قال عنه ابن الأثير في التعريفات و هو من أصحاب الخطيب البغدادي } ، و قال عنه الذهبي[6]: { الحدث المجود أبو الحسن بن مرزوق

(1) أكرم ضياء العمري ، المرجع السابق ، ص.
(2) الكامل في التاريخ ، ج10 ص69 .
(3) المنتظم ، ج8 ، ص270 .
(4) المنتظم ، ج9 ، ص249 .
(5) طبقات الشافعية ، ج6 ، ص400 .
(6) تذكرة الحفاظ ، ص1265 .

الزعفراني ثقة و هو من الرواة عن الخطيب } ، توفي الزعفراني في صفر سبع عشرة و خمسمائة.

*** أبو المنصور القزاز ت 535 هـ**

هو أبو المنصور محمد بن عبد الواحد الشيباني القزاز – نسبة بيع القز– المعروف بابن زريق سمع من أبي بكر الخطيب و أبي الحسين المهتدي و روي عنه السمعاني و غيره قال عنه السمعاني[1] : { شيخ ثقة صالح من أهل بغداد سمعت عنه الكثير سمع جميع كتاب مدينة السلام من مصنفه أبي بكر الخطيب إلا الجزأين السدس و الجزء الثلاثين } ، توفي في شوال سنة خمسة و ثلاثين و خمسمائة عن بضع و ثمانين[2].

*** أبو المنصور عبد المحسن بن محمد بن علي التاجر الشيخي ت 489 هـ**

روى عنه الخطيب في مصنفاته و سماه عبد الله و كان يسمى عبد الله ، من مواليد 411 هـ قال عنه ابن الجوزي[3] : { كان ثقة خيرا دينا } ، قال عنه ابن الكثير[4] : { سمع الحديث الكثير و رجل و أكثر من الخطيب (بصور) و كان ثقة } ، توفي يوم الإثنين السادس عشر جمادى الآخرة تسع و ثمانون و أربعمائة و دفن بمقبرة باب حرب.

*** الحسيني محمد بن محمد بن زيد بن علي العلوي ت 480 هـ**

سمع من أبي بكر الخطيب البغدادي و البرقاني ، من مواليد 405 هـ قال عنه بن الكثير[5] : { الحافظ أبا بكر فصارت له مغرفة جيدة بالحديث و سمع عليه الخطيب شيئا من رواياته } ، توفي سنة ثمانين و أربعمائة.

---

(1) السمعاني الأنساب ، ج1 ، ص401 .
(2) أبا بكر حمد الترابي ، المرجع السابق ، ص86 .
(3) المنتظم ، ج9 ، ص 100 .
(4) البداية و النهاية ، ج12 ، ص153 .
(5) الصدر نفسه ، ص154 .

*** أبو محمد عبد الله بن أحمد بن السمرقندي ت 516 هـ**

صاحب أباه و الخطيب و جمع و ألف و عني بعلم الحديث و كان يفهم فيه كثيرا مع الصدق و الإتقان ، من مواليد 444 هـ بدمشق ، قال عنه ابن الكثير : { كان من حفاظ الحديث و قد صاحب الخطيب مدة و جمع و ألف و صنف و رحل إلى الآفاق } ، و قال عنه ابن الجوزي(1) : { جمع و ألف و صاحب أباه و الخطيب ، و كان صحيح النقل كثير الضبط ذا فهم و معرفة } ، توفي في ربيع الأخر سنة ست عشرة و خمسمائة(2).

*** أبو عبد الله محمد بن أبي نصر بن فتوح الحميدي ت 488 هـ**

حدث عن أبي بكر الخطيب و أبي حزم فقال عنه ابن الكثير(3) : { كان حافظا مكثرا أديبا نزيها عفيفا ماهرا و هو صاحب الجمع بين الصحيحين كتب مصنفات ابن حزم و الخطيب } ، ولد قبل سنة عشرين و أربعمائة و توفي سنة ثمان و ثمانين و أربعمائة.

***ابن ماكولا ت 480 هـ**

هو الحفظ البارع أبو نصر هبة الله بن علي بن جعفر البغدادي مصنف الإكمال ولد سنة إثنين و عشرين و أربعمائة ، سمع الخطيب و ابن شاهين و أبا الطيب الطبري كان متقنا للحديث قال عنه السمعاني(4) : { كان ابن ماكولا حافظا عارفا } ، و قال عنه السيوطي(5) : { لقي الحفاظ الأعلام و تبحر في الفن و كان من العلماء بهذا الشأن } ، توفي مقتولا يجرحان قتله غلمان له سنة ثمانين و أربعمائة.

---

(1) البداية و النهاية ، ج12 ، ص159.

(2) المنتظم ، ج9 ، ص 201 .

(3) البداية و النهاية ، ج12 ، ص152 .

(4) الأنساب ، ج5 ، ص362 .

(5) طبقات الحفاظ ، مر: لجنة من علماء بإشراف الناشر ، ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت ، 1983 ، ص444 .

***الخطيب التبريزي ت 502 هـ**

هو يحي بن علي بن الحسن بن موسى بن بسطام الشيباني أبو زكريا من مواليد إحدى و عشرين و أربعمائة ، كان أحد الأئمة في النحو و الأدب و اللغة ، سمع الحديث و كتبه على الخلق منهم : أبو القاسم التنوخي و الخطيب البغدادي ، من مؤلفاته : شرح القصائد العشر و تفسير القرآن و شرح سقط الزائد ، توفي فجأة يوم الثلاثاء من جمادى الأولى سنة إثنين و خمسمائة[1].

(1) أبا بكر حمد الترابي ، المرجع السابق ، ص88 .

المبحث الأول : توثيق الكتاب

1- عنوانه و نسبته للمؤلف :

أ/- عنوان الكتاب :

باستثناء نسخة واحدة للكتاب التي اختصرنا نسخها عنوان الكتاب : " تاريخ بغداد " فإن باقي النسخ أجمعت و بخط ناسخيها على أن عنوان الكتاب هو : " تاريخ مدينة السلام و أخبار محدثيها و ذكر قطانها العلماء من غير أهلها و ارديها "[1].

و يتضح من خلال النسخ الأصلية أن العنوان مذكور ووارد كاملا دون نقصان أو تحريف.

ب/- نسبة الكتاب للمؤلف :

ثبت نسبة الكتاب المرسوم ب " تاريخ مدينة السلام و أخبار محدثيها و ذكر قطانها العلماء من غير أهلها و ارديها " أبو بكر الخطيب البغدادي في عدة مواضع حسب ما ورد في النسخ الخطية التي اعتمدت في إخراج النص و يتضح ذلك من خلال :

- تصحيح المؤلف إسمه كاملا في مقدمة الكتاب ، و في جميع النسخ الخطية دون استثناء[2].

- تصحيح المؤلف بنسبته للكتاب مذكرا بعنوانه كاملا في إحدى مؤلفاته[3].

---

(1) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج3 ، ص54.

(2) تاريخ بغداد ، ج4 ، تر : 1388.

(3) المصدر نفسه ، ج12 ، تر : 2783.

- اتفاق كتب التراجم[1] على نسبة الكتاب لمؤلفه أبو بكر الخطيب البغدادي دون ذكر العنوان كاملا حيث ذكر بصيغ مختلفة و شكل مختصر مثل : " تاريخ مدينة السلام و أخبار محدثيها و ذكر قطانها العلماء من غير أهلها و وارديها " ، كتاب تاريخ بغداد.

(1) الزركلي ، قاموس التراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ج7 ، ص30. الأعلام بتصحيح الأعلام ، لمجيد عبد الرشيد ، دار ابن الحزم للطباعة و النشر و التوزيع ، ط1 ، بيروت ، 1322 هـ-2001 م ، ج1 ، ص33.

المبحث الثاني : محتويات الكتاب " تاريخ بغداد "

بدأ المؤلف كتابه " تاريخ بغداد " بمقدمة فيها ثلاث محاور رئيسية

- **الأول يتناول فيه** :أقوال العلماء في أرض بغداد ثم تكلم على السوار و خبر غارة المسلمين على المنطقة التي أقيمت عليها مدينة السلام و تناول بنقد الأحاديث ثم بين مناقب بغداد و فضلها و محاسن أخلاق أهلها ، كما تطرق إلى نهر دجلة و الفرات و تكلم على معنى بغداد و تحدث على سيرة جعفر بن منصور.

- **أما المحور الثاني** : مان مخصص للبحث في خطط بغداد ، ذكر خبر بناء المدينة المدور و خططها و خبر بناء الكرخ و الرصافة ثم تناول مجال المدينة سككها و دروبها ، ثم دار الخلافة و قصر الحسيني ، و تناول بعد ذلك المساجد الجامعة في جانبي المدينة و الأنهار و مقدار مساحة بغداد و حماماتها و مقابرها المشهورة.

- **أما المحور الثالث** : فتناول فيه خبر المدائن و تسميته من ورد فيها من الصحابة ، أما بقية الكتاب فكله تراجم لأهل بغداد ، فالتراجم هي أسس الكتاب هو أمر يعكس مفهومه للتاريخ و قد ذكر الخطيب في مقدمة الخاص بالتراجم و أن هذا بتاريخه شمل " الخلفاء و الأشراف و الكبراء و القضاة و الفقهاء و المحدثين و القراء و الزهاد و الصلاح و المتأدبين و الشعراء من أهل مدينة السلام ، و ذكر من انتقل منهم عنها و مات ببلدة غيرها "[1].

---

(1) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج1 ، ص75.

- محمود طحان ، ص275-278. باكر حمد الترابي ، المرجع السابق ، ص282.

المبحث الثالث : منهج الخطيب في كتاب " تاريخ بغداد "

1- الدقة في النقل :

شهدت مناهج المؤلفين العرب في عصر المخطوطات نوعين من النقل هما : النقل الحرفي و النقل بالمعنى فقد كان الخطيب ممن عني بالنقل الحرفي و المحافظة التامة على النص عند نقله حتى و لو كان فه شيم من الغلط العلمي و اللغوي أو النحوي و هي طريقة سار عليها الكثير ممن جاء بعده[1].

2- طوال التراجم و قصرها :

إن طوال التراجم و قصرها في تاريخ الخطيب تتحكم فيها عوامل متعددة و لعل أبروها :

* توفر المادة العلمية و طبيعة الترجمة و ثقافة المصنف و تكوينه الفكري ، و من هنا تبين لنا أن الخطيب بذل مجهودا في الاختصار كثير من التراجم التي توفرت له ، و أن طوال التراجم و قصرها قد تأثر بتكوين المصنف الفكري و نوعية ثقافته[2].

3- التعصب و الإنصاف في النقد :

كان من منهج الخطيب الذي ينه في مقدمته لتراجم كتابه فطبق فيه ما قيل في المترجم من جرح و تعديل و سياقة آراء الموافقين و المخالفين فيه ليقدم صورة متكاملة عنه و هو طابع عام في كتابه[3].

---

(1) تاريخ بغداد ، ج1 ، ص79. أكرم ضياء العمري ، المرجع السابق ، ص102.

(2) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج1 ، ص62. ابن نقطة ، تكملة الإكمال ، ج8 ،ص1681.

(3) معجم الأدباء ، ج3 ، تر : 1377 ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج11 ، ص322. أكرم ضياء العمري ، المرجع السابق ، ص10.

4- تكرار التراجم :

لقد تكرر عدد كبير من التراجم في تاريخ بغداد و ذلك لأسباب منها :

* أن يكون للمترجم اسمين ، مثل يهوت بن زرع و هو اسمه القديم محمد فترجمه المصنف في محمدين ثم أعاده في ' حرف الباب " و أن الاسم يلفظ بشكلين " أزداد " و " يزداد ".

* أن يكون الاختلاف في الروايات و مثال ذلك ، فقد ترجم الخطيب " للهيثم بن خالد القريشي " و هو في رجال الترحيب ذكر بعده " هيثم بن خلف "[1].

اختلاف الأسماء :

لعل المثل التفصيلي الآتي يوضح المنهج الذي انتهجه المصنف في اختلاف الأسماء إستنادا إلى ضيفه الذي جاء بها في الروايات المتباينة ، لقد ذكر المصنف ترجمة لشخص يقال له " محمد بن عبد الرحمان البغدادي " و " محمد بن عبد الرحيم المعروف ببنان " الذي حدث بمصيرهم واحد و اختلاف أسماؤهم باختلاف الرواية و النقل ، فالرواية الأولى هي رواية " أبو بكر البرقاني " و الرواية الثانية هي رواية " أبو العلاء الواسطي "[2].

* **الخطيب و التدليس :**

و قد أشار الخطيب البغدادي[3] في كتابه إلى هذا النوع من التدليس فقال : { أن يروي المحدث عن شيخ سمع عنه حديثا فغير اسمه أو كنيته أو نسبه أو حاله المشهور من أمه لئلا يعرف ة الغاية في ذلك كون شيخه غير ثقة في اعتقاده أو في أمانته أو أن يكون متأخر الوفاة أو أن يكون أصغر من الراوي عنه سنا أو تكون هذه الحادثة التي عنده عنه كثيرة فلا يجد تكرار الرواية فيغير حاله لبعض هذه الأمور } ، نقلوا العلماء عن الخطيب

---

(1) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج12 ، ص386.

(2) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج1 ، ص98.

(3) الكفاية في علم الرواية ، (د.ط) ، ص260.

خلاف ذلك في مثل التدليس فقال ابن صلاح[1] : { و تسمح بذلك جماعة من الرواة المصنفين منهم الخطيب أبو بكر ، فقد كان لهجا به في تصانيفه }.

(1) علوم الحديث ، تح : نور الدين عتر ، دار الفكر للطباعة و التوزيع و النشر ، (د.ط) ، دمشق ، 1406 هـ-1986 م ، ص287. تاريخ الخطيب ، ج2 ، ص46 ، 62. ابن نقطة ، الإعمال ، ج8 ، ص150. الكفاية ، ص520-521.

المبحث الرابع : أهمية كتاب " تاريخ بغداد "

تظهر أهمية " تاريخ بغداد " في تاريخ الحياة الثقافية و التعليمية في الكشف عن طرق التدليس و مناهج العلماء و مقاييسهم و علاقاتهم مع تلاميذهم ، و التعريف ببعض مدارس المساجد الخاصة بالحديث أو الفقه أو علوم القرآن ، التي انتشرت في القرنين الرابع و الخامس.

يعكس " تاريخ بغداد " نشاط العلماء و مدى اتصال الحركة الفكرية في المدن الإسلامية ببعضها و ذلك عن طريق ذكره رحلة العلماء في طلب العلم إما تصريحا أو بذكر نسبهم إلى أكثر من مدينة مما يدل على دخولهم إلى مدن عديدة و بالتالي يعكس مدى الصلات الفكرية بين تلك المدن[1] ، و لكن لا شك أن الأهمية العظمى " لتاريخ بغداد " هي في نطاق الحديث حيث اختص رجال الحديث آلاف الترجمة من مجموع تراجمه و هي 7831 ترجمة ، و بذلك وضع لخدمة علم الحديث بالذات فهو يعني بالتعريف برجال الحديث و بيان حالهم من الجرح و التعديل[2].

أما الأحاديث التي أوردها فلا يمكن الاطمئنان إلى جميعها لمجرد إيراد الخطيب لها في " تاريخ بغداد " بل لابد من تخريجها بالرجوع إلى كتب الحديث الصحيحة لأن الخطيب لم ينقلها عن الصحاح الستة بل إن معظمها من معاجم شيوخ و أجزاء حديثه يختلط فيها الصحيح و الضعيف[3].

---

(1) أكرم ضياء العمري ، المرجع السابق ، ص87-91.

(2) باكر حمد الترابي ، المرجع السابق ، ص54.

(3) محمود طحان ، المرجع السابق ، ص73.

إن لتعقيبات الخطيب على الأحاديث أهمية كبيرة لتضلعه في الحديث و علومه[1].

لقد استخدم الخطيب الإسناد بالدقة عند سرد المرويات سواء كانت تتصل بالحديث أو بالتاريخ أو بالأدب لما له من أهمية كبيرة في دراسة تاريخ التأريخ و تأريخ الحديث[2].

كذلك لابد من الالتفات إلى الأهمية الفائقة " الذاتية " للنصوص التي حفظها الخطيب عن الكتب المفقودة خاصة عندما ينفرد بها ، و لابد التنويه ب " تاريخ بغداد " في ذكر أسماء العديد من المصنفات و قد استخلصت قائمة بأسماء المؤلفات التي ذكرها في" تاريخ بغداد "[3].

---

(1) الخطيب البغدادي ، ج1 ، ص104.

(2) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج7 ، ص32.

(3) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج12 ، ص88.

المبحث الأول : مفهوم الوراقة

لم يقف الخطيب البغدادي على تعريف دقيق و شامل للوراقة ما عدا بعض الإشارات حول صناعة الورق و سبل الارتزاق منها ، " حدث أبو قاسم بن بنت منيع : كنت أورق فسألت جدي أحمد بن منيع أن يمضي معي إلى سعيد بن يحي بن سعيد الأموي أن يعطيني من المغازي عن أبيه ابن إسحاق حتى أورقه عليه فجاء معي و سأله ، فأعطاني الكتاب فأخذته و طفت به فأول ما بدأت بأبي عبد الله بن مغنس أريته الكتاب و أعلمته أني أريد أن أقرأ المغازي على سعيد الأموي فدفع إلي عشرين دينارا و قال له أكتب لي منه نسخة ... فكتب نسخا لأصحابها شيء يسير من ذلك ، و قرأتها لهم و استضفت الباقي "[1].

أما كلمة الوراقة في اللغة : فهي مشتقة من الورق قال ابن فارس[2] : " الواو ، و الراء ، و القاف أصلان يدل أحدهما على خير و مال و أصله ورق الشجر و الآخر على لون من الألوان " ، و قال ابن منظور[3] : " و الورق من أوراق الشجر و الكتاب الواحدة ، ورقة " ، و قال : " و الورق آدم رقاق واحدتها ورقة و منها ورق المصحف ، و أوراقه صحفه الواحد " ، و قال كذلك : " و الوراق معروف و حرفته الوراقة " ، و الجل الوراق : هو الذي يورق و يكتب ، و قال الجوهري : " الرجل الوراق هو الذي يورق و يكتب "[4] ، و قال أحمد مختار عمر[5] : " صانع الورق و بائعه و من يحترف نسخ الكتب أو تجارتها ".

---

(1) تاريخ بغداد ، ج10 ، ص112-113.

(2) معجم مقايس اللغة ، تح : عبد السلام محمد هارون دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، (د.ط) ، (د ت) ، ج6 ، ص10.

(3) لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ج10 ، ص374.

(4) إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، (د ط) ، 1979 م ، ص1564.

(5) معجم اللغة العربية المعاصرة ، دار عالم للكتب ، ط1 ، القاهرة ، 2008 م ، ج4 ، ص2426.

أما ابن خلدون[1] فيعرف الوراقة قوله : " هي العناية بالدواوين العلمية و السجلات في نسخها و تجديدها و تصحيحها بالرواية و الضبط ".

يقول السمعاني[2] كذلك في تعريفه للوراقة : " الوراقون جمع وراق بفتح الواو و تشديد الراء و في آخرها القاف هذا اسم لمن يكتب المصاحف و كتب الحديث و غيرها و قد يقال لمن يبيع الورق – و هو الكاغد – ببغداد الوراق أيضا ".

يعتبر ابن النديم[3] كذلك من الذين انشغلوا بالورق فكان الشخوبي على سبيل المثال ينسخ في بيت الحكمة للرشيد و المأمون و البرامكة ، له دكان يبيع فيه الكتب ينسخ فيه الشام كان يورق عند فتى يعرف بالبيرزان ".

إذن فالوراقة هي الأماكن العامة و الخاصة ببيع الكتب و الورق و أدوات الكتابة و قد بدأت هذه الدكاكين أو المكتبات بالانتشار في مطلع الدولة العباسية و ذلك نتيجة للتطور العلمي و الحضاري و الفكري الذي مر به المجتمع آنذاك[4].

---

(1) مقدمة ابن خلدون ، مر : سهيل زكار ، خليل شحادة ، دار الفكر للنشر و التوزيع ، بيروت ، 2001 م ، ج1 ، ص344.

(2) الأنساب ، ج5 ، ص584.

(3) الفهرست ، تح : رضا تجدد ، دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع ، (د ط) ، بيروت ، ص240.

(4) القحطاني عبد الله بن علي ، الحياة العلمية في الرقة خلال العصر العباسي (652/132 هـ) ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 2002 ، ص187.

و من هذه التعاريف يتضح أن هناك تعاريف جامعة في هذا الاصطلاح منها ما تفيد معنى واحد فهي بذلك تشمل أربعة أمور[1] :

1- النسخ و التأليف و ما يتبعه من تزويق و تصوير و تذهيب.

2- بيع الورق و سائر أدوات الكتابة كالأقلام و الحبر و غير ذلك.

3- تجليد الكتب.

4- بيع الكتب.

تعد مهنة النسخ من مهام الوراقة الرئيسية و قد ارتبطت بحركة الترجمة و التأليف بعد أن ينتهي المترجم و المؤلف من الكتاب يقدمه للناسخ و كان في عهد المؤمنون نساخ عرفوا بجودة الخط[2] فمهنة النساخ لا تخرج عن ثلاثة حاجات[3] و هي :

1- ناسخ يعمل في خدمة وراق معين.

2- ناسخ يعمل في خدمة مؤلف معين.

3- ناسخ مستقل يعمل لحسابه الشخصي.

(1) زيني بن طلال الحازمي ، الحياة العلمية في العراق خلال نفوذ الأتراك (232-334 هـ / 847-946 م) ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 2000 ، ص172.

(2) الألوسي عبد الباسط عبد الرزاق ، من روائع الحضارة العربية الإسلامية ، مكتبة بيت الحكمة النموذج ، محلبة الديالي ، جامعة الأنبار ، د.م ، 2009 م ، ص10.

(3) زيني بن طلال الحازمي ، المرجع السابق ، ص173

المبحث الثاني : منهج الوراقين

إن لكل مهنة منهجا و لو لا وجود المناهج لما صلح حال المهن فكلمة " المنهج " لغة :تدل على الطريق الواضح المستقيم ، قال ابن فارس[1] : " النون و الهاء و الجيم أصلان متباينان الأول : النهج : الطريق و نهج لي لأمر : أوضح و هو مستقيم المنهاج ، و المنهج الطريق أيضا ، و جمع المناهج و الآخر : الانقطاع و أتانا فلان إذا أتى مبهورا منقطع النفس ، و ضربت فلانا حتى أنهج أي سقط "، أما المنهج في الاصطلاح هو مجموعة ركائز و أسس مهمة التي توضح مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة لتحقيق الآثار التي يصيب إليها كل منهم[2].

و يشتمل منهج الوراقة عند الوراقين في جانبين رئيسيين : الجانب المعرفي الثقافي و الجانب الفني الإبداعي.

أولا : الجانب المعرفي الثقافي

يشتمل على أمور منهجية عدة أهمها :

1/- الإملاء و مجالس الإملاء :

تعد مجالس الإملاء اللبنة الأولى في علم الوراقة ، و كان الإملاء فيما مضى من الزمان أعلى مراتب التعليم ، و قد قال الخطيب البغدادي[3] : " يستحب عقد المجالس لإملاء الحديث لأن ذلك أعلى مراتب الراوين و من أحسن مذاهب المحدثين مع ما فيه من جمال الدين و الاقتداء بسنن السلف الصالحين " ،

---

(1) مقايس اللغة ، ج5 ، ص361. لسان العرب.

(2) عبد الله بن عبد المعطي مقاط ، الوراقون و آثارهم في الحديث : رسالة الماجستير في الحديث الشريف ، و علومه الجامعة الإسلامية ، غزة ، كلية أصول الدين ، ص 65.

(3) الجامع لأخلاق الراوي و آداب السامع ، ج2 ، ص53.

أورد ابن نديم[1] حادثة تؤكد ذلك فقال : " كان أبو عمر محمد بن عبد الواحد صاحب أبي العباس ثعلب ابتدأ بإملاء هذا الكتاب ، كتاب ياقوت يوم الخميس من محرم سنة (326 هـ) في جامع مدينة أبي جعفر فمضى في الإملاء مجلسا مجلسا إلى أن انتهى إلى آخره وكتبت ما أملاه مجلسا مجلسا " ، فتبدأ هذه المرحلة مع المستملي و ينتهي به و يراجعها الوراق مع المستملي لوحده ، ثم يجيز نسخة واحدة فقط لتكون هذه بمثابة الأم حتى يجيزها للطلاب و تكون الإجازة في مسجد الجامع ، و تكون لجميع الناس الحاضرون في المسجد[2].

تتلخص مجالس الإملاء في أن يعقد عالم و حوله تلاميذه بالمحابر و القراطيس ، فيكتب العالم بما فتح الله عليه من العلم ، فيكتبونه تلاميذه و يصبح كتابا و يسمونه الإملاء و الأمالي[3] ، و المميز في هذه المجالس المستملي يكتب أول القائمة : (مجلس إملاء أملاه شيخنا فلان بجامع كذا) و يذكر التاريخ ثم يورد المملي بإسناده كاملا عن العرب والفحصاء فيه غريب يحتاج إلى تفسير لم يفسره و يورد من أشعار العرب و غيرها من الأسندة[4].

ظهرت المدارس الخاصة بالإملاء في القرن 4 هـ تقريبا وكذلك أن المساجد لم يكن يحسن تخصصها للتدريس و ما يتبعه من مناظرات و جدل[5].

---

(1) فهرست ، المصدر السابق ، ص102.

(2) اليعقوبي ، البلدان ، ص33.

(3) خير الله سعيد ، وراقوا بغداد في العصر العباسي ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط1 ، الرياض ، 2000 م ، ص182-187.

(4) حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، تح : مصطفى بن عبد الله ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1067 هـ ، ج1 ، ص160.

(5) جبيت ، الوراقة و الوراقون في الإسلام ، مجلة المشرق ، مطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1947 م ، ص7.

عدة مجالس الإملاء مجالس عامرة يحضرها أغلب طبقات المجتمع حيث يذكر الخطيب البغدادي[1] قال : " أن ابن الجعابي كان يملي مجلسه فتمتلئ السكة التي يملي فيها و الطريق يحضره ابن ظفر و الدار قطني ز لم يكن الجعابي يملي الأحاديث كلها بطرقها إلا من حفظه " ، و قد تأثر بهذه المجالس الأمراء و الوزراء و العلماء حتى وصل إلى الدهماء و عوام الناس فكلهم أحبوا المجالس و انتظروها على أحر من الجمر كما يقال[2].

و بالحديث عن مناهج الوراقين التي جعلنا في مقدمتها الإملاء كما أورد الخطيب البغدادي في كتابه المختار لهذه الدراسة إلا أنه لم يتطرق إلى المناهج الأخرى التي اعتمد عليها الوراقين و أوردها مؤرخو جيله و من هذه المناهج نذكر ما يلي :

2- التخصص في النسخ :

اشترط العلماء على الوراقين التخصص في علم من العلوم فمنهم من تخصص في الحديث الشريف و منهم في التاريخ إلى غير ذلك ، في حين أن العلماء توافقوا على شروط و أمور يحتاج الناسخ المتخصص مراعاتها عند النسخ في تخصص معين و من ذلك :

أ- من ينسخ العلوم الشرعية ، كالفقه و اللغة العربية و الأصول و غير ذلك : " الأولى له و أشبه به ألا يتقدم إلى كتابة شيء منها إلا بعد إطلاعه على ذلك الفن و قراءته و تكراره ، ليسلم الخلط و التحريف و التبديل و التصحيف ، و يعلم مكان الانتقال من باب إلى باب و من سؤال إلى جواب من فصل إلى فصل و أصل إلى فرع أو فرع إلى أصل و من تنبيه إلى فائدة و استرداد لم يجري الأمر فيه على قاعدة و من قول قائل و سؤال سائل و معرضة معارض و مناقضة مناقض[3] ، فيعلم آخر كلامه و منتهى مرامه فيفصل بين كل كلام و

---

(1) تاريخ بغداد ، ج3 ، ص42.

(2) علي حسن الخربوطي ، الحضارة العربية الإسلامية ، مكتبة الخانجي ، ط1 ، القاهرة ، 1960 م ، ص8.

(3) النويري شهاب الدين ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب المصرية ، (د ط) ، القاهرة ، 1423 هـ ، ج9 ، ص214.

كلام بفاصلة تدل على إنجازه و يبرز قول الآخر بإشارة يستدل بها على إبرازه و إلا فهو خاطب لا يدري أين يف الصباح ، و راكب سبيل لا يعرف الغد و من الرواح "[1].

ب- من ينسخ التاريخ :

يشترط فيه معرفة أسماء الملوك و ألقابهم و نعوتهم و كناهم خصوصا ملوك العجم و الترك و التتار فإن غالب أسماءهم أعجمية لا تفهم إلا بالنقل ، و يحتاج الناسخ كتبها بضوابط و إشارات تدل عليها و كذلك أسماء المدن و القرى و البلاد ،فينبه على ما تشابه منها خطا و اختلف لفظا و ما تشابه خطا و لفظا و اختلف نسبة نحو : (القاهرة) ، و (القاهرة) إحداهما (القاهرة المغربية) و أخرى (قلعة القاهرة) ، و الناسخ متى أطلق اسم القاهرة و لم يميز هذه بمكانها و نسبتها تبادر إلى ذهن السامع القاهرة المغربية لشهرتها دون غيرها [2]. كذلك اشترط ممن ينسخ التاريخ أن يكون ضابطا لأسماء الرجال و أيام العرب.

ج- أما ناسخ الشعر :

يحتاج إلى معرفة العربية و العروض ليقيم وزن البيت إذا أشكل عليه بالتفعيل فيعلم هل هو على أصله و صفته أو حصل فيه زحاف من نقص به أو زيادة فيثبته بعد تحريره و يضع الضبط في مواضعه فإن تغييره يخل بالمعنى و يفسده و يحيله عن صفته المقصودة.

---

(1) النويري ، المصدر السابق ، ج9 ، ص 214 .

(2) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص212 .

3- النسخ و المقابلة :

الوراقة ليست بناسخ فقط كما يظن البعض بل عليه أن يقابل ما نسخه و يدققه و هذا أمر أساسي في عمل الوراقة به تطور منهج الوراقة و عليه تبنى الأمور ة به يقاس النجاح و الفشل فالمقابلة تأتي تبعا للإملاء حيث ينبغي على الطالب مقابلة كتابه بكتاب شيخه الذي يروي عنه سماعا أو إجازة أو بأصل أصل شيخه المقابل به أصل شيخه أو بفرع مقابل بأصل السماع المقابلة المشروطة[1].

إذا وجد الوراق " الأصل " تأتي خطوات مهمة تتعلق بالنسخ و المقابلة و لها علاقة بالجانب المعرفي الثقافي عند الوراقين و هذه الخطوات تتمثل فيما يلي :

أ- المخطوط و الأصل :

ذكر ابن منظور [2]: " خط القلم أي كتب و خط الشيء يخطه خطا : كتبه بقلم أو غيره " و منه نستنتج أن نسخة الأصل " المخطوط " هي : ما كتبها المؤلف بخط يده باللغة العربية أو مسح بكتابتها أو ما نسخها الوراقون بعد ذلك في نسخ أخرى منقولة عن الأصل بعد المقابلة أو عن نسخ أخرى غير الأصل ، قد بيع كتاب الأغاني و هو منسوخ بعشرة آلاف درهم و هذا السبب الذي جعل أبا تغلب ابن ناصر الدولة يتأسف على جهد الوراق الذي نسخ كتاب الأغاني بقوله : " لقد ظلم وراقه المسكين و إنه ليساوي عندي عشرة آلاف دينار و لو فقد لما قدرت عليه الملوك إلا بالرغائب و أمر أن تكتب له نسخة أخرى و يخلد عليها اسمه فابتدئ بذلك فما أدري أتمت النسخة أو لا [3]".

(1) أحمد أمين ، ضح الإسلام ، ط7 ، القاهرة ، 1935 هـ ، ج1 ، ص243 .
(2) لسان العرب ، ج7 ، ص187 .
(3) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج3 ، ص1719 .

ب- الترخيص في النسخ :

إذا رخص صاحب المخطوط بنسخ المسودة فينبغي للوراق الاستعداد التام لتطبيق مناهج الوراقين عليها ، و قبل البدأ بعملية النسخ لابد من قراءة المخطوط من قبل الوراقين على المؤلف بوضوح ، فتقرأ النسخة الأولى التي بين أيديهم أو يختار واحدة و وراقا واحد و يقوم بعملية المطابقة و التمحيص على الأصل ، و يتم ذلك بأن يقرأ النساخ المخطوط بصوت مسموع على المؤلف[1].

ج- القراءة على المؤلف :

مرحلة القراءة على المؤلف مرحلة مهمة لأن فيها يضيف المؤلف أشياء و يحذف أشياء و لا شك أن هذه المرحلة فيصلية و نهائية بالنسبة للمؤلف و قد ذكر ابن النديم أن أباكم الموحد صاحب كتاب الياقوت في اللغة " أضاف يواقيت آخر ، و زيادات في أضعاف الكتاب [2]".

د- الإجازة من المؤلف :

الإجازة في اللغة من " الجوز ، بمعنى الإذن ". و منه" استجاز رجل رجلا: طلب الإجازة ، أي الإذن مروياته و مسموعاته[3] ". أما في الاصطلاح فهي : إذن في الرواية لفظا أو خطا يفيد الإخبار الإجمالي عرفا في إذن الشيخ لتلميذه ومن يستجيزه أن يروي عنه حديثا أو كتابا من تأليفه أو سائر مروياته ، من دون أن يسمع منه المرويات بتفاصيلها من شيخ كما في الطريق الأول (السماع) أو يقرأ ذلك و يعرضه على الشيخ و هو في الطريق

(1) علي إبراهيم النملة ، الوراقة و أشهر أعلام الوراقين : دراسة في نشر القديم و نقل المعلومات ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ن، 1415هـ – 1990م ، ص183.

(2) جبيت زياد ، المرجع السابق ص292 .

(3) الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح : مجموعة من المحققين ، مطبعة الحكومة الكويتية ، ط2 ، الكويت ، 1975 م ، ج10 ، ص82.

الثاني (القراءة) ، يلاحظ أن ابن جرير أجاز الفرغاني و أجاز الفرغاني بدون تلميذيه على بن عمران و إبراهيم بن محمد[1] مع الإشارة إلى ما سمعه و ما أخذه إجازة عن شيخه ، و قد كان الوراقون لا يجيزون لأنفسهم النسخ إلا بعد إذن صاحب المخطوط ، و هذا ما ذكره ياقوت الحموي[2] قال : " و أنا أذكر قبل شروعي في ذكره شيئا من مآثر هذا البيت و جماعة من مشاهيرهم ، ثم أتبعه بذكره ناقلا ذلك كله من كتاب ألفه كمال الدين ، و سمى الأخبار المستفادة في ذكر بني أبي جراده و قراءته عليه فأقربه " و من هذا الخبر أن ياقوت الحموي الوراق قد احتفظ بسيرة كمال الدين إلى أن قرأها عليه ثم أذن له بنسخها و هذا يدل على أن الإذن بالنسخ عند الوراقين أمر لابد منه ، و من تجاهله فإن نسخه باطل لا قيمة له.

هـ- السماح بالتداول :

كان السماح بالتداول في سوق الوراقين و نشر الكتاب بعد أن كان مخطوطا له الأثر الواضح في الناحية الاقتصادية و الثقافية و السياسية فلعل بهذا الكتاب تزدهر البلاد و تعلوهم الشباب و يترسخ المنهج المعرفي عند الوراقين لأن المنهج إذا طبق رسخ و انتشر بين فئات المجتمع فالناحية المعرفية منهجا واضحا و يجب أن يطبق و أن يعلم في هذه المهنة ، و إلا خلط الحبل بالنابل كما يقال[3].

---

(1) خالد بم مرغوب بن أمين ، مكانة الإجازة عند المحدثين بين الإفراط و التفريط الحاملين فيها من بعض المعامرين ، دار الأمة ، ط1 ، جدة ، 1430.

(2) معجم الأدباء ، ج5 ، ص2069-2068.

(3) خير الله سعيد ، الموسوعة الوراقة و الوراقين في الحضارة العربية الإسلامية ، دار الانتشار العربي ، ط1 ، بيروت ، 2011 م ، مج2 ، ص272.

4- التثبت و الاحتياط في النسخ :

لابد للوراق أن يتثبت قبل النسخ و أن يحتاط من كل أمر ينسخه حتى لا يقع في أخطاء بقصد أو بدون قصد و لذلك حث العلماء من يروي الحديث على التثبت و الاحتياط ، قال الخطيب البغدادي[1] : " الاحتياط للمحدث و الأولى به أن يروي من كتابه ليسلم من الوهم و الخلط و يكون جديرا بالبعد من الزلل ".

و اشترطوا للراوي تحقق السماع ، قال ابن رشيد الفهري[2]: " ولقد كان ينبغي من حيث الإحتياط أن يشترط تحقق السماع في الجملة لا مطلق اللقاء ،فكم من تابع لقي صاحبا و لم يسمع منه و كذلك من بعدهم وأرشدوا الطالب إلى الأخذ من الشيخ مباشرة ، قال ابن الصلاح[3] : " ثم إن أفضل معارضة أن يعارض الطالب بنفسه كتاب بكتاب الشيخ مع الشيخ في حال تحديثه إياه من كتابه كما يجمع ذلك من وجوه الإحتياط و الإتقان من الجانبين و ما لم يجتمع فيه هذه الأوصاف فقص من مرتبته بقدر ما فاته منها ".

5- إعجام المستعجم و شكل المشكل في الملتبس من الكلام :

هناك عدد من الناس لا يعرف النطق و لا القراءة من غير شكل أو إعجام لذا فإن الوراق (إذا صحح الكتاب بمقابلة على أصله الصحيح أو على شيخ فينبغي له أن يشكل المشكل و يعجم المستعجم و يضبط الملتبس و يتفقد مواضع التصحيف[4] و ضبط الحروف شكلا و نقطا مهم في كتابة الملتبس من الكلام لذا ينبغي الاعتناء به) ،

---

(1) الجامع لأخلاق الراوي و آداب السامع ، ج2 ، ص10.

(2) الفهري ابن الرشيد ، السنن الأبين و المورد الأمعن ، في المحاكمة بين الإمامين في السند و المعنى ، تح : صلاح بن سالم المسراتي ، مكتبة الغرباء الأثرية ، ط1 ، المدينة المنورة ، 1417 هـ ، ص54.

(3) ابن الصلاح ، علوم الحديث ، تح : نور الدين عتر ، دار الفكر المعاصرة ، (د.ط) ، (د س) ، ص105.

(4) بدر الدين الكناني الشافعي ، تذكرة السامع و المتكلم في آداب العالم و المتعلم ، تح : محمد بن مهدي العجمي ، دار البشائر الإسلامية ، ط3 ، بيروت ، 1433 هـ ، ص132.

قال ابن الصلاح[1] : " ثم إن على كاتب الحديث و طلبته صرف المهمة إلى ضبط ما يكتبونه أو يحصلونه بخط الغير من مروياته على الوجه الذي رووه شكلا و نقطا يؤمن معهما الالتباس و كثيرا ما يتهاون بذلك الواثق بذهنه و تيقضه و ذلك وخيم العاقبة فإن الإنسان معرض للنسيان و أول ناس و أول ناس يمنع من إستعجامه و شكله يمنع من إشكاله ثم لا ينبغي أن يتغنى بتقييد الواضح الذي لا يكاد يلتبس " ، أما القاضي عياض يقول[2] : " يجب شكل ما أشكل و ما لا يشكل لاسيما للمبتدئ وغير المتبحر في العلم فإنه لا يميز ما أشكل مما لا يشكل و لا صواب وجه الإعراب للكلمة من خاطئه ".

ذكر أيضا النووي قال[3] : " فينبغي أن يكون اعتناؤه بضبط الملتبس من الأسماء أكثر و يستحب ضبط المشكل في نفس الكتابة و كتبه مضبوطا واضحا في الحاشية قابلته ".

ثانيا : الجانب الفني الإبداعي

يعد الجانب الفني و الإبداعي في منهج الوراقين من أهم المراحل في منهجهم ، لأنه الطابع الجمالي في مهنة الوراقين ، إلا أن هذا الأخير أيضا لم نقف غلى إشارة له في كتاب الخطيب البغدادي ، رغم وقوف معاصريه في الكتابة عليه ، و جعلوه في الخطوات التالية :

---

(1) علوم الحديث ، المرجع السابق ، ص194.

(2) أبو الفضل عياض ، الإسماع ، تح : سيد أحمد صقر ، دار التراث ، المكتبة العتيقة ، ط1 ، القاهرة ، 1379 هـ ، ص150.

(3) النووي ، التقريب و التيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث ، تح : محمد عثمان الخشن ، دار الكتب العربية ، ط1 ، بيروت ، 1405 هـ ، ص67.

1- إلتزام الوراق بكتابة " البسملة و الدعاء " و كتابة " أما بعد " و تصدير الكتب و ما يقع فيها :

إن البسملة بركة لأنها تشمل على أسماء الله سبحانه و تعالى و معناها أبدأ أعمالي متبرعا " بسم الله الرحمان الرحيم "و يبدأ طائفة من الوراقين و الكتاب كتابتها على حاشية القرطاس ، ثم يكتبون الدعاء من تحته مساويا و يستقبحون أن يخرج الكلام عن " بسم الله الرحمان الرحيم "[1].

أما كلمة " أما بعد " استخدمها النبي صلى الله عليه و سلم في كتبه للملوك و في خطبه و مواعظه و يروى أن أول من قال " أما بعد " داوود النبي عليه السلام ، و أن ذلك فصل الخطاب الذي قال عز و جل : " و أتيناه الحكمة و فصل الخطاب "[2] ، أما التصدير في عهد النبي صلى الله عليه و سلم يبدأ باسمه و يختتم الكتاب باسم كاتبه ، و في زمن الأئمة كان التصدير في أول الكتاب و الدعاء في آخره و ولي العهد و الوزير واحد إلا أنهم قالوا : " السلام على أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته " و كذلك لولي العهد في التصدير و الدعاء ، و لم يقولوا للوزير و بركاته للتفريق بين المحليين و كان التصدير ينتهي إلى قوله " فإني أحمد الله عليك الذي لا إله إلا هو " و أسأله أن يصلي على محمد عبده و رسوله صلى الله عليه و سلم[3].

2- جودة الخط :

لقد فرق العلماء بين الخط و الكتابة فقال التوحيدي[4] : " و أما الخط فما يخط الكاتب و الفرق بين الخط و الكتابة أن الخط قد يكون كتابة و الكتابة لا تكون خطا " ، فإن جودة

---

(1) جبيت زياد ، المرجع السابق ، ص72.

(2) سورة ، الآية 20 ، ص.

(3) خير الله سعيد ، وراقوا بغداد ، ص222.

(4) أبو حيان ، البصائر و الذخائر ، تح : وداد القاضي ، دار صادر ، ط1 ، بيروت ، 1308 هـ ، ص88-260.

الخط و الضبط رأسمال الوراق فمن حسن خطه حسنت مهنته و من حسنت مهنته حسنت سيرته و شهرته في سوق الوراقين و بين الناس ، فالخط إما رفعة للوراق و ‘ما انحطاطه له.

3- كتابة التاريخ :

قيل أن الكتاب بغير تاريخ نكرة بلا معرفة و غفل بغير سلمه ، و قد اعتاد الوراقون على كتابة التاريخ أسفل الكتاب إذا كان للسلطان و في صدر إذا كان لغير السلطان و كانت لهم طرق عدة في كتابته ، فمن منهم يكتب الليالي ، و منهم من يكتب بالأيام و منهم الشهور و منهم من يعتمد إهلال الشهر و منهم انسلاخه و منهم من يضيف كلمة " شهر " إلى الشهر الذي كتب فيه و منهم من يحذفها و منهم من يكتب ليوم خلا من شهر كذا و منهم من يكتب " مضى "[1].

4- المقابلة بالكتاب الأصلي و نسخه :

إن المقابلة في منهج الوراقة لها معنيان : الأول ، " تدقيق ما في المخطوط على المنسوخ دون زيادة أو نقصان بحيث يحدث التماثل و يقلل التعارض " ، و المعنى الآخر أن ينسخ الشيء فيحيي بمثله بغير مخالفة ، و للمقابلة بالكتاب الأصلي و النسخ جانب معنى في آخر فني[2] لذلك فإن العلماء حذروا الوراقون من أمور و أرشدوهم إلى أمور ، فمن الأمور التي حذروهم منها : الوقوع في الخطأ من الكتاب و المشق في الكتاب و هو الإسراع و الزلف عند الكتابة : هو التجاوز من شيء إلى شيء و اللحن في الكتاب[3] و من الأمور التي أرشدوا إليها : عرض الكتاب و هو إمرار الطرف عليه بعد الفراغ منه لئلا يقع في

---

(1) الصولي ، أدب الكتاب ، تع : محمد بهجة الأثري ، المطبعة السلفية ، (د.ط) ، القاهرة ، 1923 م ، ص88-292.

(2) شوقي أبو خليل ، الحضارة العربية الإسلامية و موجز عن الحضارات السابقة ، دار الفكر ، (د.ط) ، دمشق ، 2002 م ، ص392.

(3) خير الله سعيد ، وراقوا بغداد في العصر العباسي ، المرجع السابق ، ص272.

الخطأ ، و التوقيع و الإيجاز و هو الاختصار ، و تحرير الكتاب و هو خلوصه من الكدر و تحرير العنوان(1).

5- وضع إشارات لما ثبت صحته أو خطأه عنده بعد مقابلة و ضبط الكتاب :

إذا قابل الوراق الكتاب و دققه على أصله الصحيح فإنه " ينبغي أن يكتب على ما صححه و ضبطه في الكتاب ، و هو في محل الشك عند مطالعته أو تطرق لاحتمال : (صح) صغيرة و يكتب فوق ما وقع في التصنيف أو في النسخ و هو خطأ : (كذا) صغيرة . و يكتب في الحاشية (صوابه كذا) إن كان يتحققه ، و إلا فيعلم عليه ضبطها و هي صورة رأس صاد تكتب فوق الكتابة غير متصلة بها فإذا حققه بعد ذلك كان المكتوب صوابا . زاد تلك للصاد حاء فتصير (صح) و إلا كتب الصواب في الحاشية عما تقدم"(2).

و قد يكتب الوراق على كلمة (صح) مكررة و تعني أنها مشكوك فيها كما قال ياقوت الحموي(3) : " و رأيت بخطه عدة كتب فلم أرى أحسن ضبطا و إتقانا للكتابة منه ، فإنه يجعل الإعراب على الحرف بمقدار الحرف احتياطا و يكتب على الكلمة المشكوك فيها عدة مرارا (صح صح صح) ز كان من جماع الكتب و أرباب الهوى فيها ".

6- معالجة الزيادة و الخطأ في الكتاب بما يوضح ذلك مع الحذر من تسويد الكتاب :

إذا وجد الوراق فيها نسخ بعض الزيادات أو الأخطاء فعليه معالجة هذا الأمر حتى تكون الجمل متناسقة متكاملة المعنى ، فلابد للوراق أن يتصرف دون إلحاق الأذى بالمخطوط ، و هو مخير بين ثلاثة أمور :

---

(1) شوقي ضيف ، العصر العباسي ، دار المعارف ، ط2 ، مصر ، ص187.

(2) بدر الدين الكناني الشافعي ، المصدر السابق ، ص132.

(3) معجم الأدباء ، ج3 ، ص1827.

أ/- **الكشط** : هو السلخ و هو أن يقلع الكتابة مع النشا بها من المكتوب عليه و لا يفرق ما تحته من أجزاء الورق و يرخيها و ينفشها بل يبقى بحيث يكتب عليه و لا يظهر فيه فساد " هذا إذا كان الورق جيدا و السكين حادة "[1].

ب/- **المحو** : هو إزالة بغير سلخ إن أمكن " و هو لا يمكن إلا إذا كانت الكتابة في لوح أورق أو ورق صقيل جدا و كان المكتوب في حال الطراوة و تتنوع طرق المحو فتارة تكون بالأصبع و تارة تكون بخرقة "[2].

ج/- **الضرب عليه** : و هو أفضل الطرق لتصحيح الخطأ " فإذا وقع في الكتاب ما ليس منه فإنه ينفى عنه بالضرب أو الحك أو المحو أو غير ذلك "[3].

7- الفصل بين الكلام و اختصار بعض الألفاظ :

وجدت عادة المحدثين باختصار ألفاظ في كتبهم فمن ذلك (حدثنا) اختصرها بعضهم على (ثنا) و بعضهم على (نا) و بعضهم على (دثنا) و من ذلك (أخبرنا) اختصرها بعضهم على (أنا) و بعضهم على (أرنا) و من ذلك قال : الواقعة في الإسناد بين الرواية اختصرها بعضهم قافا هكذا (ق) و قد جمعها بعضهم بما يليها هكذا (قثنا) يعني (قال حدثنا) ، كما يرسم كثير من كتب الحديث المختصرة للبخاري (خ) و لمسلم (م) و للترميذي (ت) و أبو داوود (د) و للنسافي (ن) و للدارقطني (ط) و لابن ماجه القزوبني (جه) أو (ق) و لابن حباب (حب) " ، و نحو ذلك و هو كثير[4].

---

(1) العلموي ، المعيد في أدب المفيد و المستفيد ، اختصره من كتاب الدر النضيد للبدر الغزي ، دار المكتبة العربية ، ط1 ، دمشق ، 1349 هـ ، ص261.

(2) المصدر نفسه ، ص262.

(3) السمعوني ، توجيه النظر إلى أصول النظر ، تح : عبد الفتاح أبو غدة ، دار مكتبة المطبوعات الإسلامية ، ط1 ، حلب ، 1416 هـ ، ص88-232.

(4) العلموي ، المصدر السابق ، ص223.

8- صف الكتب على الرفوف :

إن صف الكتب على الرفوف في المكتبات العامة و الخاصة و في دكاكين الوراقة من الأمور الفنية الإبداعية التي اهتم بها الوراقين ، و قد رأوا في ترتيبها أمور عدة أهمها :

" وضع الكتب باعتبار علومها و شرفها و مصنفها و جلالتهم فيوضع الأشرف على الكل ثم يراعي التدرج فإن كان فيها المصحف الحديث أعلى الكل تم يوضع كتب الحديث الصرف كصحيح مسلم ثم تفسير القرآن ثم تفسير الحديث ثم أصول الدين ثم أصول الفقه ثم الفقه ، ثم النحو و التصريف ، ثم أشعار العرب ثم العروض "[1].

منها : " إذا إستوى كتابان في فن أعلى أكثرها قرآنا و حديثا ، فأن إستويا فبجلالة المصنف ، فإن إستويا فأقدمهما كتابة و أكثرهما وقوعا في أيدي العلماء و الصالحين فإن إستويا فأصحهما "[2].

منها : " أن لا يوضع ذوات القطع الكبير فوق الصغير كيلا يكثر تساقطها ".

منها : " أن يكتب إسم الكتاب عليه في حرف عرضه و يجعل رؤوس الترجمة إلى مرد الجلد المقابل[3] للسان لئلا تصير الكتابة معكوسة ، و يراعي في صف الكتب حسن الوضع بأن يجعل الحبكة في الناحية و المجلد الآخر يجعل حبكته في الناحية الأخرى "[4].

---

(1) بدر الدين الكناني ، المصدر السابق ، ص128.
(2) المصدر نفسه ، ص128-129.
(3) المصدر نفسه ، ص128.
(4) العملموي ، المصدر السابق ، ص254.

المبحث الثالث : أصناف الوراقين و تخصصاتهم

أولا : أصناف الوراقين

إن المتتبع لأحوال الوراقين يجدهم على أصناف عدة بحسب أعمالهم ، فمنهم النساخ و منهم الدلالون و منهم باعة الورق و سائر أدوات الكتابة و منهم المجلدون.

1- الوراقون النساخ :

لقد لقي هذا الصنف من الوراقين حصة كبيرة من الطرح ، من طرف الخطيب البغدادي لاعتبارهم في نظره هم الأكثر والأهم إذ جاء طرحه في كتابه على أنهم علماء بأصول الحديث و أسانيده وأخباره و تواتره و رجاله و علماءه[1] و اعتبر هذا شرط أساسي في هذا الصنف من الوراقين ، و ذلك لما تحمله شخصيا من إخلاص إذ يذكر منهم أمثال ابن خطاف و غيره ، كما نبه أهل الكوفة و خرسان بهذا الصنف و السبب في كتابته عنهم لأنهم كانوا ذو شهرة يقبل عليهم الناس للحصول على الحديث و (السماع عنه) و سماعه ، و بطبيعة الحال نسخه عندهم في الكثير من الأحيان.

2- الوراقون الدلالون (باعة الكتب) :

أشرنا فيما سبق أن الخطيب أطنب في طرحه للصنف الأول بينما هذا النوع أجازه في التقديم ، و ذلك لأنهم وسطاء بين باعة الكتب و جمهور المشترين فغايتهم منهم غاية إقتصادية ربحية من أجل كسب القوت ، و السبب الآخر نتمثل في زيادة التحصيل الثقافي[2] فقد عرف من هؤلاء الوراقون أحمد بن محمد بن أيوب الملقب أبو جعفر الوراق و الذي حسب ما أورد الخطيب في كتابه أنه كان مورق الفضل بن يحي بن خالد بن برملك و كان راوي لمغازي لمحمد بن إسحاق[3].

(1) خير الله سعيد ، الموسوعة ، مج1 ، ص358.

(2) جبيت زيات ، المرجع السابق ، ص17.

(3) تاريخ بغداد ، ج4 ، ص353.

3- باعة الورق و سائر أدوات الكتابة :

تحدث الخطيب البغدادي من خلال كتابه " تاريخ بغداد "عن أصناف الوراقين و حديثه عن الوراقة ، لكن هذا لم يجعله يتناسى طرحه للأدوات التي من خلالها يتم نسخ الكتب ، و حصر الخطيب البغدادي أدوات الكتابة في العناصر التالية :

أ/- القلم : ذكر القرآن القلم و ذكر مهامه و هي الكتابة من خلال ، قال الله تعالى : " ن و القلم و ما يسطرون "[1] ، و لقد جاء في اللغة تعريف القلم ، فالقاف و اللام و الميم صحيح يدل على تسوية شيء عند باريه و اصطلاحه من ذلك قامت الظفر وقلمته و القلامة : ما يسقط من الظفر إذا قلم و من هذا الباب سمي القلم قلما و هو الذي يكتب به و الجمع أقلام[2] و للقلم أسماء عدة كما بينها ابن المنصور[3] ، منها المزبر ، المرقم ، يقولون طاح مرقمك أي أخطأ قلمك.

ب/- البراءة و البراية : تعني في اللغة أن البراية : الأداة التي تبرى بها أقلام الرصاص و نحوها و البراية : النحاتة و ما برت من العود ، و كذا البراء ، و برى العود يبريه بريا. " و آلاتها السكين " و هي المدية و كل شيء تبرى به شيئا و تقطعه فهو مبراة و الجمع مباري ، و المبراة هي السكين الذي يبرى به القوس[4].

ج/- الدواة : الدواة بالفتح المحبرة و الجمع دوى و أستمد من الدواة أخذ منها مدادا كانت تصنع من المعادن و غيرها و بأشكال مختلفة ، تخصص لوضع الحبر و المداد[5].

---

(1) سورة القلم ، الآية 1.

(2) مقاييس اللغة ، ج5 ، ص10.

(3) لسان العرب ، ج12 ، ص490.

(4) الرازي مختار الصحاح ، تح : يوسف شيخ محمد ، المكتبة العصرية ، دار النموذجية ، ط5 ، بيروت ، 1420 هـ ، ص65.

(5) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج10 ، ص400-401. لسان العرب ، ج3 ، ص398.

د/- الحبر : قال الفراهدي[1] : هو " المداد " ، و قال الرازي[2] : هو الذي يكتب به ، و موضعه المحبرة بالكسر و العلة في تسميتهم الحبر حبرا ، أنه مزين للكتاب و محسن للقرطاس.

4- المجلدون :

أصل التجليد في اللغة مشتق من جلد ويقصد به وضع الجلد على الكتب وشدة ضياع خزائن الكتب القديمة ، والمجلدون من ينحتون بهذه المهنة ، قال الزبيري[3] : " المجلد من يجلد الكتب " ، و أهم غاية من التجليد حفظ أوراق الكتب و ضمها إلى بعضها البعض ضمن غلاف يقيها من التلف " و فن التجليد عند الوراقين قد وجد مكانه في سوق الوراقين ، و راحت شهرة المشتغلين فيه تنتشر بين الأقاليم و الأقطار الإسلامية " و قد مر بتجليد الكتب و تغليفها بمراحل مختلفة ، فكانت الأوراق في البداية يربط بسلاسل حتى لا تضيع ، و بعدها أصبحت الأوراق توضع في رزم و تحفظ في المكتبات ، فكم " رزم من الأوراق و لترات من الحبر صنعت من السناج و الصمغ العربي استهلكتها الأيدي الدائبة على الكتابة في كل عام و كم من جلود أمدتها صغار الغزلان و الماعز قد استنفذت في هذا العرض "[4] ، ثم جلدت الأوراق بجلود مدبوغة بالملح و كانت يابسة[5] ثم جلدت بجلود مدبوغة بالتمر و كان فيها اللين ، قال ابن النديم[6] : " و كانت الكتب في جلود النورة و هي شديدة الجفاف".

---

(1) الفراهدي البصري ، العين ، تح : مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال ، ج3 ، (د س ن) ، ص218.

(2) المصدر السابق ، ص65.

(3) مصدر سابق ، ج7 ، ص512.

(4) عبد الله سعيد ، وراقوا بغداد ، ص202.

(5) كوركس عواد ، خزائن الكتب القديمة في العراق ، دار المعارف معلومات الكتاب (الطبقة ، البلد ، التاريخ)، ط1 ، بغداد ، 1940، ص22.

(6) الفهرست، المصدر السابق ، ص32.

إن بداية القرن الرابع هجري كانت تؤشر بملامح واضحة على تطور فن التجليد ، قال المقديسي[1] : " في أهل ذلك الزمن يعجبهم التجليد الحسن و يبذلون فيه الأجرة الوافرة و ربما كنت أعطى على المصحف دينارين ".

ثانيا : تخصصاتهم

بطبيعة الحال لكل مهنة تخصص و هذا ما جعل الخطيب البغدادي يفرد في حديثه تخصصات الوراقين و قد جاءوا كما يلي :

1- الوراقون العلماء : هم الفئة المبدعة و المنتجة لأغلب العلوم الثقافية ، "الفكر الثقافي " ، فمن الوراقين العلماء ، " حرمي بن العلاء المكي " و هو المحدث أبو عبد الله أحمد بن إسحاق بن أبي خميصة نزيل بغداد ، قال ابن النديم[2] : " أحد العلماء ، و يرغب في خطه لضبطه و كان إخباريا " ، و كذلك نجد " محمد بن سعد بن عبد الرحمان بن زياد أبو عبد الله الهمداني الشيعي" ، قال الخطيب البغدادي[3] : " كان يورق بالكوفة ، و يعلم القرآن و الأدب " ، و قال في موضع آخر : " كان وراقا جيد الخط و كان ابنه أبو العباس أحفظ من كان في عصرنا للحديث ".

2- الوراقون الشعراء : و الذين تحدث عنهم الخطيب[4] على أنهم من أبرز الوراقين و ذكر منهم " علي بن حسن بن علي بن زكريا أبي القاسم رغم أنه يعد أيضا من علماء الحديث كما أنه روى الخطيب البغدادي[5] في تاريخ بغداد الأبيات التالية ، قال أنشدها لنفسه.

---

(1) المقدسي أحسن ، التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مكتبة مذبولي ، القاهرة ، (د ط) ، 1991 ، ص100.
(2) المصدر السابق ، ص109.
(3) تاريخ بغداد ، ج2 ، ص149.
(4) المصدر نفسه ، ج11 ، ص384.
(5) المصدر نفسه ، ج13 ، ص88.

رجعت إلى السفينة بفضل علمي فكان الجام عنه له لجامـــا

ز ظنوا بي السفاه فلم يجدونـــي أسافهه و قلت له سلامـــا

فقام يجر رجليــه ذليــــــــــلا و قد كسب المذلة و الملاما

و فضل الحلم أبلـــغ سفيـــــه و أحرى أن تنال به إنتقامـــا

و للخطيب[1] أبيات ثانية لعلي بن الحسن بن علي بن زكريا أبي القاسم الشاعر الوراق[2].

سرور الدنو بحزن الزيـــال كذا الدهر يعقب حالا بحـــال

و مر الفراق بحلو العشـاق و قبح الصدود بحسن الوصال

و طول البكاء لفقد الحبيب برؤية وجه بديع الجمـــــال

تريد كمالا و يأتي الزمـــان فيأتيك رغما بضد الكمـــــال

3- وراقوا التاريخ : بما أن ابن خلدون يعتبر أن التاريخ فن من الفنون التي تتداوله الأمم و الأجيال و تشد إليه الركائب و الرجال و تتساوى به العلماء و الجهال إذ هو في ظاهره لا يزيد عن أخبار الأيام و الدول ، و السوابق من القرون الأولى ، و في باطنه نظر و تحقيق و تعليل للكائنات و مبادئ دقيق و علم بكيفيات الوقائع و أسبابها عميق ، و الخطيب أيضا اعتبره بنفس الأهمية لذلك أشار إلى وراقوا التاريخ ، و من وراقي التاريخ " ابن الفوطي " الذي اشتغل بعلوم الأوائل و بالآداب و النظم و النثر و مهر في التاريخ ، و" ابن الفرات " كان لهجا بالتاريخ[3] كذلك " المقريزي " اشتغل بالفنون و خالط الأكابر ألف كتب كثيرة منها

(1) تاريخ بغداد ، ج11 ، ص384-385.

(2) ابن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق ، ج1 ، ص6.

(3) تذكرة الحفاظ ، ج4 ، ص190.

: (درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة) و المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار و غير ذلك توفي 840 هـ[1].

4- الوراقون الرواة و الإخباريين : و قد أوردهم الخطيب على أنهم مختصون الرواية الشعر و أخبار العرب و ذكر أسبابهم كهوية أدبية ومهنة معايشة فقد ذكر الخطيب[2] البغدادي هؤلاء منهم: الحسن بن حامد بن علي بن مروان الحنبلي وكان مدرس أصحاب أحمد بن حمبل و فقيههم في زمانهم و معضما عند الناس و مقدما عند السلطان عما ذكر أيضا ابن النديم منهم[3] : عبيد الله بن أبي سعيد الوراق ، وقال عنه " كان إخباريا نسابا و راويا للشعر و ذكر أسماء كتبه التي ألفها في هذا المجال.

5-الوراقون القضاة : محمد بن أبي الليث الخوارزمي ولي القضاء من قبل أبي إسحاق المعتصم[4] ، كان دخوله في مصر سنة 205 هـ و كان قبل دخوله مصر وراقا على باب الواقدي و لكن هناك من القضاة من كان له خزانة من الكتب[5] قال ابن الجوزي[6] : " ابن المرخم الذي كان قاضيا و كان بئس الحكام أخذ الرشى و استصفيت أمواله و أعيد منها على الناس ما أدعوا عليه ، و كان قد ضرب فلم يقر ، فضرب ابنه فأقر بأموال كثيرة و احترقت كتبه في الرحبة " و كان منها : كتاب الشفاء و إخوان الصفاء.

---

(1) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج8 ، ص334.
(2) المصدر نفسه ، ج7 ، ص303.
(3) الفهرست ، المصدر السابق ، ص158.
(4) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج4 ، ص547.
(5) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج12 ، ص106.
(6) المنتظم ، ج18 ، ص140.

6- الوراقون الوزراء : أعوان الأمراء يحملون عنهم شيئا من مهامهم و قد عمل بعض الوزراء في مهنة الوراقة و امتهنوها و هذا يدل على أنها مهنة شريفة و عظيمة ، و من الوراقين الوزراء من كان يورق للوزراء و هو ليس بوزير و العكس بالعكس لذلك لابد من الكلام عن قسمين من الوراقين الوزراء هما : الوزراء الوراقين ، و وراقوا الوزراء.

القسم الأول : الوزراء الوراقين ، اشتغل عدد من الوزراء في مهنة الوراقة ، منهم : يحي بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن الحسن بن جهم أبو المضفر الشيباني الوزير عون الدين ولد سنة 499 هـ في بغداد ، جالس الفقهاء و سمع الحديث و قرأ القرآن كان من خيار الوزراء دينا و صلحا[1].

أما القسم الثاني : وراقوا الوزراء ، فقد انشغل عدد منهم في مهنة الوراقة ، أحمد بن محمد بن أيوب أبو جعفر الوراق كان يورق للوزير الفضل بن يحي بن برمك مات 227 هـ [2] قال يعقوب بن شيبة : " أحمد بن أيوب ليس من أصحاب الحديث و لا يعرف أحد بالطلب و إنما كان وراقا "[3].

(1) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج20 ، ص399.

(2) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج2 ، ص62.

(3) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج5 ، ص513.

المبحث الأول : سوق الوراقة في بغداد[1]

عرفت بغداد منذ نشأتها بتنوع أسواقها الزاخرة في مختلف الميادين وخاصة منها سوق الوراقة وازدحامها[2] حيث أصبح للوراقين أسواق معلومة فيها لذلك ذهب بدر محمد فهد[3] في كتابه أن سوق بغداد تعد من أشهر أسواق الوراقة في الدولة الإسلامية وقد حدد أشهر سوقين في هذا الميدان لقوله .

الأول : .يقع في جانب الغربي منها وهو سوق الكرخ الذي يعد أقدم سوق في بغداد وأشهرها وقد ساير هذا الطرح صاحب كتاب موسوعة الوراقة و الوراقين[4] ، و برجوعنا لهذين المؤلفين نجد أنها استقيا هذه المعلومة من الخطيب البغدادي الذي يعتبر أن سوق الكرخ من أهم أسواق الوراقة في ذلك العصر و قد ذكر عن هذا السوق : " أنه سنة سبع و خمسين و مئة فيها نقل أبو جعفر الأسواق من المدينة مدينة الشرقية إلى باب الكرخ[5] و باب الشعير و المحول و هي السوق التي تعرف بسوق الكرخ و أمر ببنائها من ماله على يد الربيع مولاه "[6] ، و ذهب معه في نفس السياق اليعقوبي[7] ليؤكد كلام الخطيب البغدادي أن سوق

---

(1) أسواق اللغة : جمع سوق و هو موضع البيعات أو التي يتعامل فيها وهي تذكر و تؤنث و جمع أسواق ، و تسوق القوم : إذا باعوا و اشتروا ، و أصل إشتقاق السوق من سوق الناسب إليها بضاعهم أي بما ساق إليها من كل شيء بنظر ابن زكريا معجم مقاييس اللغة ،تح : ج3 ، ص117. ينظر لسان العرب ، ج10 ، ص167. و قوله تعالى : { و أرسلنا قبلك من المرسلين ألا إنهم ليأكلون الطعام و يمشون في الأسواق و حملنا بعضكم لبعض فتنة أن تبصرون و كان ربك بصيرا } بنظر سورة الفرقان ، الآية 20 ، و قد عرفه أيضا ابن حجر في قوله : { أن السوق إسم لكل مكان وقع فيه التبايع بين من يتعاطى البيع فلا يختص الحكم المذكور بالمكان المعروف بالسوق بل يعم كل مكان يقع فيه التبايع } ، بنظر الإصابة في تمييز الصحابة ، ج1 ، ص210 .

(2) الهادي العلوي ، من التاريخ الحضاري لبغداد ، مجلة الثقافة الحميدة العراقية ، العدد 328 ، 2008 م ، 600.

(3) دور الوراقة في نشر المعرفة ، مجلة الذخائر ، العدد 9 ، 2002 م ، ص9.

(4) خير الله سعيد ، المرجع السابق ، ج1 ، ص370.

(5) و كان بين الطاق و الحراني و انتظرت الجديدة على نهر الفرات الوراقون أصحاب الكتب و كانت سوقهم في هذه المجلة و على قنطرة نفسها بنظر كي ليسترينغ بغداد في عهود الخلافة العباسية : بشار يوسف فرانسيس ، ط1 ، بغداد ، 1355 هـ/1936 م ، ص88.

(6) تاريخ بغداد ، ج1 ، ص390.

(7) المصدر نفسه ، ص243.

الكرخ من أهم أسواق بغداد إذ هو يقول : " ثم ربض و ضاج مولى أمير المؤمنين – صاحب خزانة السلاح المنصور – و أسواق هناك أكثر ما فيه في هذا الوقت أي القرن (03) هـ و الوراقون أصحاب الكتب ، فإن فيه أكثر من مئة حانوت للوراقين " ، فكانت هذه الأسواق تعد بمثابة المنتديات العلمية الدائمة تحصل فيها المناقشات العلمية و طرح المسائل و التدريس.

يذكر الصولي[1] إشارة هامة بصدد حريق عظيم شب بالكرخ ، يقول : " و وقع في هذا الشهر من ذي القعدة سنة 333 هـ حريق عظيم من حدق طاق التكك إلى السماكين و عطف على أصحاب الكاغد و أصحاب البغال و ذهبت النيران بأمتعة البزازين و أموال الحظيرة " ، نصل من قول الصولي على أن الحريق أضر أصحاب مجال الوراقة و أدواتهم مما جعل بمهنة الوراقة تتعرض لبعض التراجع ، لكنه لم يستمر طويلا و عاد الانتعاش مرة أخرى.

يشير ياقوت الحموي[2] إلى لحاق الحراني على أنها محلة ببغداد بالجانب الغربي يقول عنها : " أنها تمتد من حدا القنطرة الجديدة و شارع الطاق الحراني إلى شارع باب الكرخ مستور إلى قرية تعرف بورثال ، و الحراني هذا هو إبراهيم بن ذكران بن الفضل الحراني مولى المنصور " ، و على هذا الأساس كانت سوق الوراقين بالكرخ الأقدم ثو الأعرف و إليه إشارات شهدت بناء بغداد حتى بدايات القرن الرابع هجري ، و اعتقد ابن النديم[3] في معرض حديثه عن الجاحظ بأنه كان يكتري دكاكين الوراقين و يبيت فيها.

(1) أخبار الراضي بالله ، نشره ، تح ، هيورث ، دار المسيرة ، ط2 ، بيروت ، 1979 م ، ص261.

(2) معجم البلدان ، ج4 ، ص65.

(3) الفهرست ، المصدر السابق ، ص169.

الثاني : يقع في الجانب الشرقي منها و هو سوق الرصافة و قد جاء بعد سوق الكرخ و هو الأحدث في بغداد حيث اختفى و تضائل سوق الوراقين في الكرخ و انتقل نشاطه و حيويته إلى سوق الرصافة[1] ، و قد روي عن الخطيب البغدادي[2] عن سنده عن أحمد بن محمد السري عن أبيه قال : " قدم المهدي من المحمدية بالري سنة إحدى و خمسين و مئة في شوال و وفدت إليه الوفود و بنى لمنصور الرصافة و وضع لها سورا و خندقا و ميدانا و بستانا و جرى لها الماء و قد فرغ من بنائها سنة أربعة و خمسين و مئة " ، و قد بين ياقوت الحموي[3] موضع سوق الرصافة و قال : " يقع في الجانب الشرقي من بغداد بين الرصافة و نهر المعلى المنسوب لأسماء بنت المنصور و إليه نسب باب الطاق و كان طاقا عظيما و كان في دارها التي صارت لعلي بن جهشيار صاحب الموقف الناصر لدين الله أقطعه إياها الموقف و عند هدا الطاق كان مجلس الشعراء في عهد الرشيد و الموقف المعروف بين القصرين هما قصران لأسماء هذا أحدهما و الآخر قصر عبد الله بن المهدي".

---

(1) عبد المعطى ، المرجع السابق ، ص25-26.

(2) تاريخ بغداد ، ج1 ، ص393.

(3) معجم الأدباء ، ج2 ، ص263.

يمكن اعتبار مهنة أسواق الوراقين في العصر العباسي قد تجاوزت حد الصفقات التجارية و بيع الكتب إلى مهام ثقافية بالغة الأهمية منها نسخ الكتب الهامة و عرضها للراغبين ، حيث أصبحت بذلك مقصد لطلاب العلم و العلماء يتذاكرون فيها و يتناقشون[1] ، فكان الجاحظ (255 هـ / 869 م) يكتري دكاكين الوراقين و يبيت فيها للنظر[2] ، أما المتنبي (ت 354 هـ /965 م) كان يكثر من ملازمة الوراقين و ينظر في الكتب[3] ، و يبدي الخطيب البغدادي[4] عن أبو الفرج الأصفهاني (ت 356 هـ / 967 م) فيقول : " كان يدخل سوق الوراقين و هي عامرة بالدكاكين مملوءة بالكتب فيشتري كثيرا من الصحف و يحملها إلى بيته ثم تكون رواياته كلها منها ".

---

(1) مفتاح يونس الرياضي ، المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول ، (132-232 هـ/ 749-846 م) ، دار الكتب الوطنية ، ط1 ، ليبيا ، 2010 م ، ص169.

(2) ابن النديم المصدر السابق ، ص169.

(3) ابن الأنباري أبي بكر بركات جمال الدين ، نزهة الألباء في طبقة الأدباء ، تح : إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، ط3 ، الأردن ، 1985 م ، ص218.

(4) تاريخ بغداد ، ج13 ، ص339.

المبحث الثاني : بيع الكتب في سوق الوراقين

لقد كانت في بغداد أسواق تختص بوراقة الكتب و هي مهنة رفيعة احترفها الأدباء و العلماء و الفقهاء[1] و هذه الأسواق فيها نساخ و باعة الأصباغ و الورق و الجلود التي يكتب عليها و كذلك الخطاطون و الجلادون الذين يجلدون الكتب و رواد يرتادونها للبيع و الشراء[2] و نظرا لكون الكتاب هو البوصلة الأكثر دلالة و الأكثر طلبا و رواجا فإن باعة الكتب " الوراقون أصحاب الدكاكين " كانوا يلازمون المشتغلين عندهم من الوراقين بهذه المهنة[3].

يذهب الخطيب البغدادي في كتابه بالحديث عند بيع الكتب و مميزات وصفات بائع الكتب و كذلك فطنة المشتري التي اعتمدت على الذكاء و الدليل على ذلك تلك الرواية التي أوردها الخطيب البغدادي على المتنبي حيث يقول : " أن المتنبي أكثر ملازمة للوراقين " ، و التي كان مفادها أن شخص أراد أن ينسب كتاب الأصمعي لأبو الحسن العلوي الزيدي ، لكن المتنبي تفطن لهذه الخديعة و هذا ما جعله يفاوض في ثمن هذا الكتاب[4].

كان الدلالون هم الأعرف ببيع هذه الكتب[5] حيث أن عملية بيع الكتب كانت تجري داخل السوق على شكل (نداء) علني يقوم المنادي ، و هو الوراق الدلال بكل ما يتطلب من ذلك[6] فيقوم بعرض الكتاب أمام الجمهور و يكون موضعه في مكان مرتفع ثم يقرأ إسم

---

(1) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، دراسات في تاريخ الدولة العباسية ، دار الفكر العربي ، (د ط) ، القاهرة ، 1999 م ، ص192.

(2) مصطفى سباعي ، من روائع الحضارتين ، دار الوراق ، ط1 ، المملكة العربية السعودية ، 1999 م ، ص201.

(3) خير الله سعيد ، موسوعة الوراقة و الوراقين في الحضرة العربية الإسلامية ، المرجع السابق ، ص380.

(4) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج5 ، ص164.

(5) إخوان الصفا ، رسائل إخوان الصفاء و خلان الوفاء ، تح : خير الدين الزركلي ، الطبعة المصرية القاهرة ، 1347 هـ/1928 م ، ص122.

(6) جميل نخلة المدور ، حضارة الإسلام في دار الإسلام ، المطبعة المصرية الأميرية ، ببولاق القاهرة ، (د ط) ، 1936 م ، ص62.

الكتاب و مؤلفه و عدد صفحاته و يقرأ بعض العبارات من فصوله و يقدم ما هو أمتع و أجود و أوقع في نفس السامع[1] زيادة في الإقبال على الشراء و أحيانا يدخل المنادي عنصر المفاكهة في عملية النداء، كي يسترعي انتباه العلماء و النحويين بحيث أنهم يشتركون بالفرحة و الجمهرة و تصبح عملية البيع أشبه بالندوة الأدبية و الفكرية ، فهذا يعلق و ذاك يصحح و آخر يقرض ، و رابع يلحن و خامس يراجع و الأعناق مشرئبة نحو المنادي و عندما يزداد اللغط و الهرج ، يفتح باب (المزاد) لشراء الكتاب[2] ، فبعملية النداء يبعث الكثير من الكتب.

قد لعب إسم المؤلف دورا هاما في وضع سعرها ، و مثال ذلك أن مسودة " كتاب الأغاني " لأبي الفرج الأصبهاني أخرجت إلى الأسواق و بيعت في " النداء " بأربعة آلاف درهم و أن أكثرها في الظهور بخط " التعليق " و أنها اشتريت لأبي أحمد بن محمد بن حفص ، فيما بعث الحمداني موفدا إلى سوق الوراقين ليباع له كتاب الأغاني و دفع فيه ألف دينار و أنه يستأهل أضعافها حيث أن هذه النسخة كانت المرة الوحيدة التي كتبها أبو الفرج بيده و أهداها له ، و قد كان أبو الفرج قد جمع هذا العمل في خمسين سنة[3] ، كذلك يلعب الدلال دورا هاما في عملية إخفاء المخطوطات و الكتب النادرة حيث كانت تعرض عليه أولا فيختار لنفسه ما يشاء ثم يعرض الآخر للبيع[4] ، و تلعب المصادفة الأخرى دورا ذا أهمية في عملية شراء أو بيع الكتب و هي تتوقف على الحاذق في معرفة أهمية الكتاب و مضمونه[5] ، و ينقل البيهقي خبرا مفاده أن ابن سينا – الفيلسوف الإسلامي المعروف – كان قبل شهرته في سوق الوراقين فعرض عليه الدلال محمد كتابا ينادي عليه فرده أبو علي

(1) جميل نخلة المدور ، المرجع السابق ، ص62-63.

(2) السيوطي ، بغية الوعاء في طبقات اللغويين و النجاة ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، 1965 م ، ج1 ، ص97.

(3) الأصفهاني ، الأغاني ، تح : إحسان عباس إبراهيم ، السعافيين و آخرون ، دار صادر ، ط3 ، بيروت ، 2008 م ، ج4 ، ص362. ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج13 ، ص126-127.

(4) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج13 ، ص98.

(5) المصدر نفسه ، ج18 ، ص77.

بن سينا ردا مبرما فاعتقد أن لا فائدة في هذا العلم فقال الدلال : اشتري مني فإنه رخيص بثلاثة دراهم فقط و صاحبه محتاج إلى ثمنه فاشتراه فإذا هو كتاب لأبي نصر الفرابي الفيلسوف[1] ، و هذه الحادثة تشير إلى أن هناك بعض الناس لا يدركون أهمية ما في باطن الكتب من جهة و من جهة ثانية يظهر التفاوت المعرفي من إنسان لآخر ، و قد يقوم الدلالون بمشاهدة خزائن الكتب و يقيمونها و ربما ارتشوا ، لسبب أو لآخر حيث أنهم في هذه الحالة يتركون سوق الوراقين و يقصدون المكان المراد تقييم تلك الكتب فيه ، و من ذلك ما قام به خيران أن الوراق قام بتخمين مكتبة ثعلب النحوي بعد وفاته حيث طلب منه القاسم بن عبيد الله فقوم ما كان يساوي عشرة دنانير ثلاثة ، فبلغت أقل من ثلاث مئة دينار.

و قد بيعت الخزائن في الدلالة بأبخس الأثمان هي خزانة تركة الطبيب الأسلمي أسعد بن المطران و فيها ألوف كثيرة من الأجزاء الصغار ، بيعت في المناداة بثلاثة ألاف درهم بينما حصلت واقعة لبيع كتب بعكس هذه تماما[2] ، ثمة ملاحظة جديرة بالاهتمام هي أن رجال العلم و الأدب و الفكر و الشغوفين بالقراءة و المطالعة و شراء الكتب هم أكثر الناس فقرا و عوزا ، الأمر الذي جعلهم يتحايلون بشتى السبل للحصول على الكتب عن طريق السرقة أحيانا أو عن طريق استعارة الكتب و عدم ردها إلى صاحبها بحجة أو بأخرى أو عن طريق إحداث خلل فيه من قبيل تمزيق بعض الأوراق منه أو اقتطاعها منه و من ثم المساومة عليه ، و ضلت عملية شراء الكتب في أسواق الوراقين تخضع للتفحص و النقد و التمعن في النظر في الكتاب و التأكد من صحة ربطه و تماسك ملازمه و تعهد أوله و آخره و وسطه و النظر إلى ترتيب أبوابه و كراسيه و تصفح أوراقه و اعتبار صيحته للتأكد من سلامته على كافة الوجوه[3] ، و خاصة عملية البيع فقد ضلت بالنداء مأخوذة بها في أغلب

---

(1) البيهقي ، ظهير الدين ، تاريخ حكماء الإسلام ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، منشورات مكتبة النهضة ، (د ط) ، القاهرة ، 19961 ، ص55-56.

(2) كمال الياخي ، معالم الفكر العربي في العصر الوسيط ، ط4 ، بيروت ، ص362.

(3) زينب يوسف فواز ، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ، مكتبة ابن قتيبة للنشر و التوزيع ، (د ط) ، الكويت ، ص169.

الحواضر و الأقاليم الإسلامية خارج الخلافة العباسية و بنفس الأسلوب التي كانت سائدة في سوق الوراقين ببغداد ، كذلك كانت هناك طرق أخرى سلكها العلماء و الأدباء للتعاطي مع الكتب عرفت إهداء الكتب نظرا للعوز اللاحق ببعضهم أو تفضل بعضهم على بعض لسبب معرفي و كذلك كانوا يتغزلون بهذه الكتب المهداة(1).

و نصل في خاتمة هذا المبحث إلى أن بيع الكتب و نسخها هي الأسواق التي لعبت دورا كبيرا و رواجا لدرجة وجود سوق متخصص لبيعها إلا أن الخطيب لم يتعمق و اكتفي بإشارات طفيفة لعملية بيع الكتب.

---

(1) الثعالبي ، يتيمة الدهر ، طبعة الصاوي المصرية ،1352 هـ/1934 م ، ج4 ، ص291.

المبحث الثالث : الحالة الثقافية في بغداد و نشوء المكتبات الخاصة

أ- الحالة الثقافية في بغداد :

إن هذا الكم المتعدد المنهال و المشارب من العلماء و الأدباء و الفنانين يمثل فئات المجتمع في بغداد في ذلك العصر الزاهي(1) ، و هذا الموج المتلاطم في ثقافات تلك الفنون من البديهي أن يفرز رجاله أدبا في كل نوع ، و ربما أبرزت تيارات ثقافية لمنازلة تيارات أخرى ، في الأدب و الفن و السياسة و العلوم المختلفة(2) ، تلك مسألة إيجابية حركة العقل و أنتجت فكرا متعدد الاتجاهات(3) ، و قد عرف ذلك العصر رجالا عرفوا الغزارة في الإنتاج و كثرة المؤلفات ، و هذا الإنتاج الغزير يوضح لنا مدى الصدق و الاندفاع لدى هؤلاء العلماء و الأدباء ليخدموا أمتهم في تلك الأحقاب ، و كأنهم نذروا أنفسهم و وقتهم لخدمة إبداعاتهم من جهة و من جهة أخرى يؤكد الواقع أنهم كانوا دعائم الثقافة العربية و الإسلامية ، لذلك يذهب الخطيب البغدادي في كتابه للحديث عن الاهتمام بالثقافة و الشغف(4) بالعلوم المختلفة و كذلك بروز النوابغ من العلماء و كذلك ظهور المدارس الفكرية ، كل هذا أدى إلى إنشار أسواق الكتب و الدليل على دلك الفرواية التي أوردها الخطيب البغدادي عن الجاحظ التي مفادها أنه أراد الخروج إلى محمد بن عبد الملك ففكر في أن يهديه شيئا فلم يجد شيئا أشرف من كتاب سبويه و هذا الكتاب اشتراه من ميراث الفراء و كان هذا الكتاب بخط الفراء و بمقابلة الكسائي و بتهذيب عمر بن بحر الجاحظ يعني نفسه(5) ، فمن هؤلاء

---

(1) أسعد داغم ، حضارة العرب ، تاريخهم ، علومهم ، آدابهم ، أخلاقهم ، عباداتهم ، مطبعة المقتطف ، (د ط) ، مصر ، 19 ، ص42.

(2) حياة ناصر الحاجي ، صورة من الحضارة العربية الإسلامية ، دار القلم ، ط1 ، الكويت ، 1992 م ، ص162.

(3) أسعد داغم ، المرجع السابق ، ص42-43.

(4) سلامة صلاح نعيمات و آحرون ، الحضارة العربية الإسلامية ، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات ، (د ط) ، 2009 م ، ص272.

(5) تاريخ بغداد ، ج12 ، ص196.

يبرز شيخ الأدباء في ذلك العصر و عنيت به أبا عثمان عمر بن بحر الجاحظ الذي زادت مؤلفاته عن (360) كتابا فراح يعتمد على وراقين يساعدوه في عمله و من أشهر وراقيه كان زكريا بن يحي ذكره ياقوت الحموي نقل عنه أخبارا كثيرة[1] ، أما الوراق الثاني هو عبد الوهاب بن عيسى بن أبي حيه الوراق ذكره الخطيب البغدادي ب " وراق الجاحظ " [2]، ثم علم فكري آخر كان قد برز في عصر الجاحظ هو أبو عبيدة معمر بن المثني البصري ، كان واحدا ممن جلس إليهم الجاحظ قال جاحظ عنه[3] : " لم يكن في الأرض خارجي و لا جماعي أعلم بجميع العلوم منه " ، و يقول ابن خلكان[4] : " و قد بلغت تصانيفه أكثر من مئتي تصنيف " ، ذكر منها ابن النديم أكثر من 105 مصنف و هناك شخص معروف بوفرة الإنتاج هو أبو حسن علي بن محمد المدائني بلغت كتبه التي ألفها نحو مئتي كتاب ، كما عاصر هؤلاء القوم علم رابع في الكتابة و التأليف هو هشام بن محمد الكلبي الكوفي ، حيث بلغت مؤلفاته أكثر من 130 كتابا[5] ، إلى جانب هؤلاء المنتخبين للثقافة كان هناك المتلقون لهذه الثقافة و لغيرها فكانوا ينقحون العلوم و ينتقون أجودها و يختارون ما كان أفضلها[6].

يتحدث ابن النديم[7] عن أبو بكر محمد بن زكريا الرازي قال : " قال لي محمد بن الحسن الوراق أنه أخبر أن الرازي لم يكن يفارق المدارج و النسخ ، ما دخل عليه قط إلا شوهد و هو ينسخ إما يسود أو يبيض و على هذا المنوال كان محمد بن الجهم ينقل عن الجاحظ

(1) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج16 ، ص106.

(2) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج11 ، ص28-29.

(3) الجاحظ ، البيان و التبيين ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخارجي للطباعة و النشر و التوزيع ، ط7 ، القاهرة ، 1998 م ، ج3 ، ص265.

(4) وفيات الأعيان ، ج5 ، ص235.

(5) الفهرست ، المصدر السابق ، ص232.

(6) أسعد داغم ، المرجع السابق ، ص45.

(7) كرم حلمي ، فرحات أحمد ، التراث العربي للحضارة الإسلامية في الشام و العراق خلال القرن الرابع هجري ، مكتبة الأمراء الشرق ، ط1 ، القاهرة ، 2004 م ، ص137.

قوله إذا غشيني النعاس غير وقت النوم تناولت كتابا ، حتى راح كبائر الكتاب يجمعون نقائص الكتب و العلوم في خزائنهم ".

يعد أبو بكر الصولي[1] عالما بفنون الأدب و المعرفة قد حوى بيوتا مملوءة بالكتب ، كان قد صنعها و جلدها بجلود مختلفة الألوان و هو يقول : " هذا كله سماعي فإذا احتاج إلى معاودة شيء منها قال : يا غلام هات الكتاب الفلاني و قد هجأه أبو سعيد العقيلي على هذا المسك ، و لقد كان الخلفاء يتوارثون الكتب فقد كانت خزائنهم تجمع نفس الكتب و أثمنها و لم يكن هناك كتاب يعز عليهم إحرازه ، فقد كانوا يوفدون الوفود و السفراء في جلب الأسفار و الكتب التي كانت تذكر لهم " ، كذلك ذكر المسعودي[2] أنه ذكر على المهدي دفاتر خزائن الكتب و فيها آثار لكتابات ابن المعتز و بخطه.

صارت القراءة و الكتابة في بغداد تمس جميع الطبقات الاجتماعية فاصرف الجميع إلى طلب العلم و التأليف فلا فرق في ذلك بين الكبير و الصغير حتى الخلفاء و الوزراء أولعوا بتأليف الكتب و تصنيفها فعبد الله بن معتز ألف كتاب البديع وكتاب أشعار الملوك و طبقات الشعراء و كتاب الزهر و الرياض...الخ[3]. ثم هناك القاسم بن عيسى بن معقل بن إدريس العجل أخذ عنه الأدباء و الشعراء ألف الكتب منها: كتاب السلاح و كتاب سياسة الملوك ، و من الوزراء المشهورين بالأدب و الفصاحة و التأليف ، الفتح بن خاقان وزير المتوكل ، كان له خزانة جمعها علي بن يحي المنجم لم يرى أعظم منها كثرة و حسنا[4].

---

(1) الفهرست المصدر السابق ، ص232-233.

(2) أدب الكتاب ، تح : محمد بهجة الأثري ، المطبعة السلفية ، (د ط) ، القاهرة ، 1923 م ، ص392.

(3) ماجد عرسان الكبلاني ، الفكر التربوي عند ابن تيمية ، مكتبة دار التراث المدينة المنورة ، ط2 ، 1986 م ، ص174.

(4) محمد حسن محاسنة ، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين ، دار الكتاب الجامعي ، ط1 ، الإمارات ، 2011 م ، ص287.

إن هذا الازدحام و التزايد في طلب العلم أدى إلى تحفيز طبقات المجتمع العباسي على الاستمرار و النمو حيث كان خلفاء بني العباس رعاة له و من أكبر المشجعين عليه فبذلوا أموال طائلة في سبيله و أسسوا المدارس و أعمروا الخزائن بالأسفار النفيسة فتحولت قصور الخلفاء إلى منتديات يتباهى بها الأدباء و الشعراء[1].

أشار ابن الفوضي[2] إلى أن نصير الدين الطوسي الذي كان مرافقا لهولاكو ، جمع من العراق كتبا كثيرة لأجل مرصده الذي شيده بمدينة مراغة حتى أنه سيدة دار الحكمة في مدينة مراغة من هذه الكتب و غيرها التي نقلها من كتب الأوقاف التي كانت ببغداد كما يقول ابن كثير[3] : " قد عدت خزانة كتب الخلفاء العباسيين واحدة من أعظم خزائن الكتب " ، لذلك يذكر القلقشندي[4] أن خزانة الخلفاء العباسيين ببغداد كان فيها من الكتب ما لا يحصى كثره و لا يقوم عليه نفائسه و يضيف لذلك ، فذهبت خزانة الكتب فيها ذهب و ذهبت معالمها و أعفيت آثارها.

ب- نشوء المكتبات الخاصة في بغداد :

المكتبات[5] هي الطريق المعلوم لنشر العلم و الثقافة بين الناس و ذلك لما تحتويه من كتب و وثائق و غيرها من المواد مثل الأقلام و الأحبار و الأوراق التي تساعد على كسب المعرفة و كسب راحة الباحثين و المترجمين و النساخ[6].

---

(1) قليب دي طرازي ، خزائن الكتب العربية في الخافقين ، دار الكتب ، (د ط) ، ج1 ، ص292.

(2) الحوادث الجامعة و التجارب النافعة في المائة السابعة بعناية ، مصطفى جواد ، طبعة المكتبة العربية ، (د ط) ، بغداد ، 1351 هـ ، ص350.

(3) البداية و النهاية ، ج13 ، ص25.

(4) صبح الأعشى في كتابة الإنشا ، دار الكتب المصرية ، (د ط) ، القاهرة ، ج1 ، ص466-467.

(5) المكتبة : هي بناية كبيرة فيها عدد من القامات و الحجرات الواسعة موزعة في أقسام الدار تضم مجموعة من الخزائن الكتب في كل خزانة مجموعة من الأصفار ، ينظر رمزية الأطرقجي ، بيت الحكمة البغدادي و أثره في الحركة العلمية ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 14 ، بغداد ، 1980 م ، ص319.

(6) سالك أحمد معلوم ، المرجع السابق ، ج2 ، ص64.

و لعل أبرز ما ترمي إليه المكتبات بصفة عامة هو تشجيع الطلبة و تنمية ميولهم نحو القراءة حتى تصبح المطالعة عادة أصيلة عندهم[1] ، إذ عرفت هذه المؤسسة ببيوت الحكمة أو خزائن[2] الكتب نذكر منها على سبيل المثال ما يلي :

1/- خزانة الخطيب البغدادي :

الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، الفقيه الحافظ ، أحد الأئمة المشهورين و المصنفين الكبار توفي في سنة 463 هـ / 1070 م [3]، كتابه " تاريخ بغداد " موسوعة تاريخية و أدبية و فقهية هامة ، حيث رصد فيه رجال الحديث و أخبارهم و ما يتعلق بالحياة السياسية في وقتهم و هذا الكتاب مصدر و مرجع و لا يمكن الاستغناء عنه بالنسبة للباحث في تاريخ بغداد العباسي في القرن (04 هـ) و ما قبله ، قال المؤتمن الصاجي : { ما أخرجت بغداد بعد الدار قطني أحفظ من الخطيب[4] بلغة كتبه التي ألفها (ستة و خمسون مصنفا) ، بعيدة المثل ، ذكر ياقوت أغلبها[5] و قد أوقف كتبه على المسلمين و سلمها إلى الفضل ابن خيرون ثم صارت إلى ابن الفضل[6] فاحترقت في داره.

(1)محمد عجاب الخطيب ، لمحات في المكتبة البحث و المصادر ، (د ط) ، بيروت ، 1971 م ، ص23.

(2) خزائن الكتب : هي إسم الموضع الذي يخزن فيه الشيء فاستعملوه للدلالة على المكان الذي حفظت فيه الكتب و يراد بها هنا المحل الذي تجمع فيه الكتب بنظام معلوم للاستفادة من علومها بنظر : أحمد أمين ، المرجع السابق ، ج2 ، ص64.

(3) ينظر المنتظم ، ج8 ص 265 ، 270. تذكرة الحفاظ ، ج3 ، ص1135-1146. ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج4 ، ص13-45. ابن الجوزي.

(4) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج4 ، ص18.

(5) ابن الجوزي المنتظم ، ج8 ، ص265.

(6) كوركيس عواد ، المرجع السابق ، ص236.

2/- خزانة البرقاني :

هو أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي المعروف بالبرقاني ، سكن بغداد و توفي فيها 425 هـ / 1033 م ، كان عالما بالحديث ، حافظا للقرآن ، عارفا بالفقه ، كانت له خزانة كتب كبيرة[1] ذكر الخطيب البغدادي[1] أنه عندما انتقل من الكرخ إلى قرب باب الشعير أوصى أحمد بن غانم الحمامي أن يشرف على حمالي كتبه و أن يقول إذا سؤل عنها أنها دفاتر لئلا يظن أنها أبرسيم ، و كان عددها ثلاثة و ستين (63) سفطا[3] و صندوقين كل ذلك مملوء كتبا.

3/- خزانة ابن الخفاف :

هو محمد بن الحسن بن إبراهيم بن محمد ، أبو بكر الوراق ، المعروف بابن الخفاف توفي سنة 418 هـ / 1027 م ، كان من رجال الحديث ببغداد[4] قال الخطيب البغدادي[5] عن مكتبته : " قال لي ابن الخفاف احترق سوق باب الطاق فاحترق من كتبي ألف و ثمانون منها كلها سماعي ".

4/- خزانة ابن النديم :

هو أبو فرج محمد بن إسحاق النديم ، كانت له خزانة قيمة تحوي من الكتب أندرها و أنفسها فهو ذلك الوراق الحاذق الذي يعرف كيف يختار الكتاب و لو ألقينا نظرة فاحصة على كتابه الفهرس لعلمنا كم من كتاب استطاع أن يضمها إلى مكتبته[6].

---

(1) كوركيس عواد ، المرجع السابق ، ص232.

(1) تاريخ بغداد ، ج4 ، ص375. ابن الكثير ، البداية و النهاية ، ج12 ، ص46. المنتظم ، ج8 ، ص80.

(3) سفطا: وعاء يشبه القفة ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص308.

(4) المرجع نفسه ، ج4 ، ص5.

(5) تاريخ بغداد ، ج2 ، ص250-251.

(6) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ،ج18 ، ص17.

5/- خزانة محمد بن العباس بن الفرات :

وصفه الخطيب البغدادي[1] قائلا : " كان ثقة ، كتب كثيرة و جمع ما لم يجمعه أحد في وقته و أضاف كانت له خزانة تحتوي كما هائلا من الكتب " ، له مائة كتاب في التفسير و مائة في التاريخ و خلف ثمانية عشر صندوقا مملوءا بالكتب أكثرها بخطه ، سوى ما سرق من كتبه ، و كانت له سماعات كثيرة لم ينسخها.

6/- خزانة أبي بكر الصولي :

الصولي هو أبو بكر محمد بن يحي بن صول ولد ببغداد و نشأ بها كانت له خزانة من الكتب تحوي على كتب كثيرة[2] حيث قال عنه الخطيب البغدادي[3] أن للوصولي بيتا عظيما مملوءا بالكتب و هي مصفوفة و جهود مختلفة الألوان كل صنف من الكتب لون فصنف أحمر، و صنف أخضر و أخر أصفر و غير ذلك ، قال الصولي[4] :" هذه الكتب كلها سماعي و لقد كان مولعا بالكتب كولع الجاحظ بها " حتى أن أبى سعيد العقيلي قال :

إنما الصــولي شيـــخ أعلم النـــاس خـــــــزانة

فإذا تســأله مشكــــلة طالــبا منه إبانـــــــــــة

7/- خزانة ابن عقدة في الكوفة:

هو أب العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمان الكوفي، توفي سنة (332 هـ/943 م). نقل الخطيب البغدادي عنه قائلا : لا تطول ، فتقدم إلى دكان الوراقة و تضع القبان و تزن من الكتب ما شاءت و عرف له أنه كان يحفظ أكثر من 300 ألف حديثا من حديث أهل البيت خاصة أنه كان زبدا و فكانت مكتبته عامرة بأنفس الكتب ، و ذكرت مكتبته على

(1) تاريخ بغداد ، ج3 ، ص122-123. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج7 ، ص176-177.
(2) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص311-315.
(3) تاريخ بغداد ، ج3 ، ص431.
(4) أخبار الراضي و المتقي ، ص191.

النحو التالي ، أراد أبو العباس أن ينقل مكتبته من الموضع الذي كان فيه إلى موضع آخر فستأجر من يحمل كتبه و شارط الحمالين أن يدفع لكل واحد منهم درهما لكل صندوق فوزن لهم أجورهم ، مائة درهم و كانت كتبه ستمائة حمل[1].

8/- خزانة الواقدي :

روى الخطيب البغدادي أنه لما انتقل أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي حمل كتبه على عشرين و مائة وقر ، و يذكر أيضا أن للواقدي ستمائة قمطر و كل قمطر منها حمل رجلين و كان له غلامان مملوكان يكتبان بالليل و النهار و قبل ذلك يبعث له كتب بألفي دينار و كانت له جملة من المؤلفات منها كتاب المغازي و المبعث و أخبار مكة و كتاب الطبقات و فتوح الشام ، و فتوح العراق و كتاب السيرة و كتاب الجمل[2].

9/- خزانة سفيان الثوري :

هو سفيان بن سعيد بن مرزوق شيخ الإسلام ، إمام الحفاظ ، المجتهد كما ذكره الذهبي[3] و يروي الخطيب البغدادي[4] أن له خزانة تركها بالكوفة عندما توارى عن السلطان و له جملة كتبت ألفها في التفسير و الحديث و الفقه و الاختلاف و الزهد و هذا الكم الهائل يشكل مكتبة عامرة قطعا.

---

(1) محسن أمين ، اعيان الشيعة ، تح : حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، 1983 م ، ج10 ، ص33. تاريخ بغداد ، ج5 ، ص18.
(2) تاريخ بغداد ، ج3 ، ص5-6.
(3) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج7 ص229.
(4) تاريخ بغداد ، ج9 ، ص160.

10/- خزانة إسحاق بن إبراهيم الموصلي :

هو أبو محمد إسحاق بن نسك ، التميمي ، أخذ الأدب عن الأصمعي و كتب الحديث عن سفيان الثوري ، ولد سنة 150 هـ كما يقول الخطيب البغدادي ، تفرد بالغناء و كان أعلم أهل زمانه ، ألف كتبا كثيرة أشهرها ، كتاب الأغاني الكبيرة و غيره و قد ذكر ابن النديم بلغت عنده نحو 40 كتابا و عناوينها تدل على أنها تدور حول الغناء و الشرب و مجالسة الحلفاء و أخبار الشعراء و المغنيين(1).

11/- خزانة أبي الحسن الغالي :

تحدث عنه الخطيب البغدادي قال : " كان من الثقاة ، له معرفة بالأدب و الشعر له خزانة كبيرة من الكتب احتوت على مصادر قيمة " ، و ذكر أيضا الخطيب التبريزي أبو زكريا أنه رأى نسخة من كتاب " الجمهرة " لابن دريد باعها أبو الحسن الغالي بخمس دنانير من القاضي أبي بكر بن بديل التبريزي ، حملها إلى تبريز ، فنسخت أنا منها نسخة فوجدت في بعض المجلدات بخط الغالي(2).

(1) المصدر نفسه ، ج6 ، ص338.

(2) المصدر نفسه ، ج11 ، ص334. كوركيس عواد ، ص 235.

المبحث الرابع : أشهر أعلام الوراقين

إن الحديث عن الوراقة و الوراقين يقودنا إلى ضرورة البحث عن جملة منهم ، كان لهم الأثر الواضح في نشر المعلومات التراثية التي وصلت إلينا منها الكثير ، و أخضع للتحقيق و التعليق و النشر ولعل أشهر أعلام الوراقين نذكر منهم على سبيل المثال و الحصر ما يلي:

1- أبو بعلي البغدادي الوراق :

عثمان بن الحسن بن علي بن محمد بن غزيرة بن نديم[1] أبو بعلي البغدادي الوراق ، يعرف بالطوسي توفي في الربيع الآخر من سنة 367 هـ قال عنه الخطيب البغدادي[2] : "عثمان الوراق ثقة كان ذا معرفة و فضل ، له تخريجات و جموع ، له أحاديث في كتب السنة ".

2- أبو محمد الوراق :

هو عبد الله بن عبد الرحمان بن بشير بن هلال الأنصاري يعرف بعبد الله ابن أبو سعد و كنيته أبو محمد الوراق ، أصله من البلخ و سكن بغداد ولد سنة 197 هـ ، توفي بسك مراء سنة 274 هـ[3] ، قال الخطيب البغدادي[4] عنه : " كان صاحب أخبار إلا أن شهرته بعلم الحديث و طاغية على كل فن و معرفة و كان صاحب أدب و ملح إلى جانب مهنة الوراقة ".

(1) السبكي ، الطبقات الشافعية الكبرى ، المصدر السابق ، ج2 ، ص89.
(2) تاريخ بغداد ، ج16 ، ص162.
(3) خير الله سعيد ، المرجع السابق ، ص393.
(4) تاريخ بغداد ، ج10 ، ص43.

3- ابن توتو الوراق :

هو أحمد بن محمد بن يعقوب بن عبد الله ، كنيته أبو الحسن الوراق البغدادي المعروف بابن توتو(1) يذكر الخطيب البغدادي(2) بأنه اختص بوراقة الأحاديث إلا أنه لم يذكر تاريخ ولادته أو وفاته.

4- محمد بن علي الوراق الثاني :

ورد إسمه عند الخطيب البغدادي في خبر بناء قصر الخلد و بناء أسواق الكرخ سنة 108 هـ من قبل المنصور و جاء الخبر على النحو التالي : " أخبرنا محمد بن علي الوراق و أحمد بن علي المحتسب "(3).

5- محمد بن علي بن مخلد الوراق :

جاء ذكره عند الخطيب البغدادي في خبر بناء الرصافة على النحو التالي أخبرنا محمد بن علي بن مخلد الوراق عن أحمد بن محمد القروي الشروي عن أبيه قال قدم المهدي من المحمدية بالري سنة 151هـ ووفدت عليه وفود وبني له المنصور الرصافة وعمل لها سورا وخندقا وسبتنا وأجرى لها الماء(4).

6-أبو الحسن الكوفي .

سعيد بن محمد الوراق الثقفي أبو حسن الكوفي سكن بغداد وتوفي فيها(5) قال عنه الخطيب البغدادي(6) سعيد بن محمد الوراق اختص بالحديث كان ضعيفا.

---

(1) عبد الله المعطى مقاط ، المرجع السابق ، ص192.
(2) تاريخ بغداد ، ج6 ، ص323.
(3) المصدر نفسه ، ج2 ، ص314.
(4) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج1 ، ص393.
(5) عبد الله المعطى مقاط ، المرجع السابق ، ص183.
(6) تاريخ بغداد ، ج10 ، ص102.

7-أبو بكر البغدادي يلقب غندر.

محمد بن جعفر بن حسن بن محمد بن زكريا أبو بكر البغدادي الحافظ المفيد الوراق يلقب غندر كان جوالا جماعا توفي 370 هـ ذو ثقة[1] قال عنه الخطيب البغدادي[2] : " أبو بكر البغدادي كان حافظا ثقة " ، و قال عنه ابن الكثير[3] : " كان جوالا رحالا و كان ثقة حافظا".

8- أبو الحسن لؤلؤ الوراق :

علي بن محمد بن أحمد بن نصير بن عرفة بن عياض بن ميمون بن سفيان الثقفي البغدادي ، توفي سنة 377 هـ قال الخطيب البغدادي عنه : " عن ابن محمد بن أحمد بن نصير بن عرفة الوراق سيء النقل "[4].

9- أبو الحسن الفارسي الوراق :

أحمد بن الفرج بن منصور ، بن محمد بن الحجاج بن هارون بن حماد ابن سعيدين الصلت بن أبان المكي الفارسي الوراق، سكن بغداد في جانبه الشرقي _ الرصافة _ ولد سنة 312 هـ و توفي و دفن هناك 392 هـ ، قال الخطيب البغدادي عنه[5].

10- أحمد بن محمد بن أيوب بن جعفر الوراق :

ذكر عنه الخطيب البغدادي[6] قال : " كان يورق للفضل بن يحي بن خالد البر كمي و ذكر أنه سمع معه من برا هيم بن سعد المغازي " ، محمد بن إسحاق ، حدث أيضا عن أبي

---

(1) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج2 ، ص211.
(2) تاريخ بغداد ، ج2 ، ص533.
(3) البداية و النهاية ، ج11 ، ص338.
(4) سير أعلام النبلاء ، ج11 ، ص508. معجم الأدباء ، ج13 ، ص271.
(5) تاريخ بغداد ، ج11 ، ص192.
(6) تاريخ بغداد ، ج6 ، ص62.

بكر بن عياش و قال عنه كان وراقا فذكر انه نسخ كتب المغازي الذي رواه إبراهيم بن سعد عن أبي إسحاق لبعض البرامكة و أنه أمره أن يصححها.

11- أبو حسن الكوفي الثقفي :

قال عنه الخطيب البغدادي[1] : " سعيد بن محمد الوراق الثقفي أبو حسن الكوفي سكن بغداد و توفي فيها كان ضعيفا " .

12- أبو نصر البغدادي الوراق :

قال عنه الخطيب البغدادي[2] : " منصور بن محمد بن فتية معمر أبو نصر البغدادي وراقا في حديثه من كير إلا أن أكثرها عن المجاهيل و كان صديقا " ، و قال عنه الذهبي[3] : " الحافظ أحد أعلام الحديث " .

13- أحمد بن عمر بن علي الفضل بن برا هيم أبو بكر الوراق المعروف بالبقال :

قال عنه الخطيب البغدادي[4] : " توفي أبو بكر البقال الوراق في شهر رمضان كتب الكثير و حدث بشيء يسير و كان صالحا ثقة ".

---

(1) تاريخ بغداد ، ج10 ، ص102.
(2) المصدر نفسه ، ج11 ، ص538.
(3) تاريخ الإسلام ، ج13 ، ص124.
(4) تاريخ بغداد ، ج5 ، ص480.

14- أحمد بن محمد بن يعقوب عبد الله بن ميدان أبو بكر الوراق الفارسي :

قال عنه الخطيب البغدادي[1] : " كان أبو بكر الفارسي الوراق ضعيفا جدا فيما يدعي على ابن منيع و كان سماعه في المتأخرين لبأس به ، كلن رديء المذهب أيضا " ، توفي في الأربعاء 22 ذي القعدة 390 هـ ، كان ثقة ينزل قطيعة الربيع.

15- العباس بن غالب الوراق :

قال عنه الخطيب البغدادي[2] : " مات غالب الوراق و كان عنده كتاب المصنف لوكيع و كان ثقة لبأس به " ، توفي في بغداد في صفر ثلاثة و ثلاثين و مائتين (233 هـ).

(1) تاريخ بغداد ، ج 6 ، ص324.
(2) المصدر نفسه ، ج14 ، ص18.

بعد إنهائنا لموضوع بحثنا الموسوم بأسواق الوراقين في بغداد من خلال كتاب " تاريخ بغداد " للخطيب البغدادي توصلنا إلى عدد من النتائج و التوصيات أهمها :

* لعبت الوراقة دورا كبيرا و هاما خلال العصر العباسي إذ أنها لم تقتصر أهميتها على الجانب الحضاري فقط بل و صلت أهميتها لدرجة اهتمام المؤلفين و نظامهم فيها في كتب و مجلدات ، و الدليل على ذلك ما قدمه لنا الخطيب البغدادي في كتابه " تاريخ بغداد " الذي خصص فيه جزء لبأس به في حديثه عنها.

* برزت الوراقة منذ ظهورها في بغداد و حسب ما ورد في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي بطابعها الثقافي و العلمي ، فكانت أسواقها عبارة عن منتديات علمية تنشد فيها الأشعار و تعقد فيها المناظرات و تحصل فيها المناقشة العلمية و يدرس فيها بل أكثر من ذلك تعتبر المكان الذي تصفى فيه المعارف و تنتقي فيه العلوم فهي بلغت العصر مركزا لنقل المعرفة.

* إن لكل مهنة أدوات حتى أن الوراقة لها أدوات أيضا اعتمدت عليها و التي و صلنا من خلال طرحها إلا أن لجودة القلم دورا كبيرا في قيمة النسخ و سرعة الكتابة ، كذلك كان للبراية دورها في قيمة هذا القلم و كان للحبر قيمته لتحديد جودة الكتابة سواء من ناحية التزيين و نسخ النص.

* تميزت الوراقة خلال القرن الرابع هجري بتطوير كبير في الملامح المادية للكتاب و التي تلخص في فن التجليد الذي أكد حضوره سواء من الناحية الجمالية أو من الناحية المادية و ارتفاع ثمن الكتاب.

* أصبحت الوراقة بكونها مهنة دقيقة و متخصصة لها مناهج يلتزم بها الوراقين إذ شكلت مجالس الإملاء و النسخ المرحلة الأولى من بداية ظهور مهنة الوراقة حسب الخطيب البغدادي فإننا مع تتبع الدراسة وصلنا إلى أن منهج النسخ و المقابلة هي المنهج الحقيقي و

المتطور للوراقة حيث وصل إلى أعلى درجاته مع بروز المخطوطات أو ما اصطلح عليه آنذاك بنسخة المؤلف.

* عدت الوراقة منبع العلم و الرواج الثقافي في العصر العباسي إلا أن هذا لا يجعلها حكرا على الميدان الثقافي بل لعبت أيضا دورا في المجال الاقتصادي بفضل وجود الأسواق التي بها الحوانيت صنع فيها الورق و ينسخ فيها و تباع بها الكتب بأثمان زهيدة فيقوم عليها رجال يعرفون بالوراقين و الدليل على ذلك ما كان يوجد في الكرخ سوق الرصافة.

* تعددت أصناف الوراقين خلال العصر العباسي حسب ما أورده الخطيب البغدادي إلا أننا خلال هذه النقطة سنتجاوز الطرح على أصناف الوراقين و تخصصاتهم للحديث عن أثر هذه التخصصات في نوعية الكتاب و مدى إقبالية الناس على وراق معين دون الآخر ، فنجد النساخ كان حوانيتهم قبلة لرواد العلم لأنهم أصل التدوين (النسخ) تميزت أعمالهم بالدقة و الصحة و عدم الخطأ و التشويه إذ تتعدى في بعض الأحيان لتصحيح الأخطاء النحوية و اللغوية لبعض المؤلفات.

* إن الوراقة ما كانت لتزدهر لولا رجال اختصوا بها و امتهنوها غن خبرة و معرفة لخاصتها تلك المكتبات التي لعبت دورا أحضريا و رفعت الوعي الثقافي و أصبحت شاهدت تاريخية ما زالت تذكر بذلك العصر الذهبي الخالد.

* إن حديثنا عن المكاتب الوراقين الخاصة و دورها ، فهذا لا يغفل أن نشير بعد دراستنا لهذا الموضوع و قراءته إلا أن الوراقين أثروا المكتبات العامة ليس بالكتب فقط بل حتى بخبرتهم و رصيدهم العلمي و هذا ما نجده في بعض الأحيان ، فمنهم من تقلد هؤلاء منصب المعتمد فيها سواء على الكتب أو الرسائل و الهدايا المكتوبة للأمراء و الملوك.

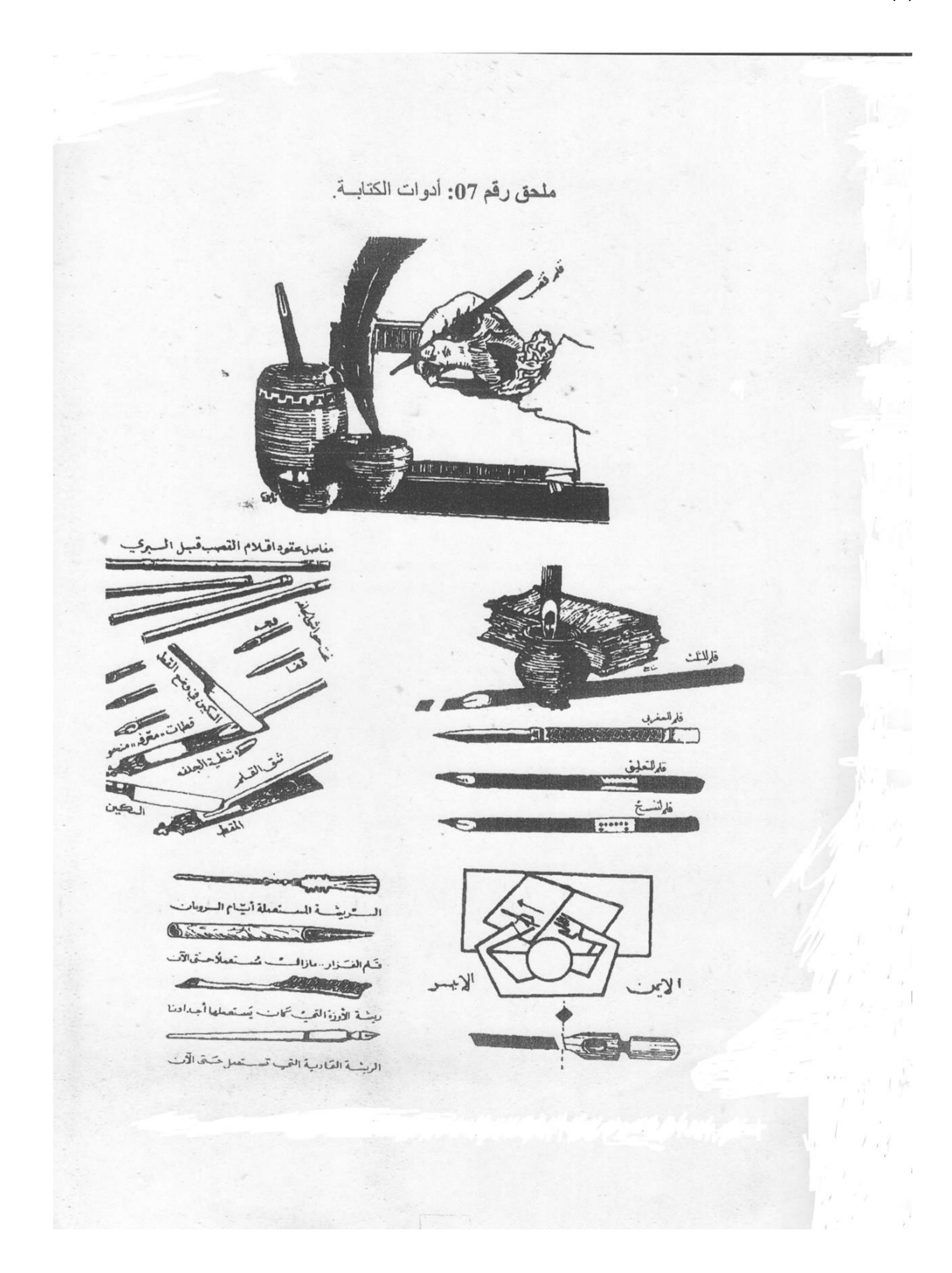
* لقد لعبت شخصية الوراقين و ميولا تهم الثقافية في توجيهاتهم و تصانيفهم فنجد ابن النديم الذي غلب عليه الطابع الأدبي و العلمي يحصي في كتابه الفهرست ما استطاع من الكتب

و كذلك أبو يعلى البغدادي الوراق الذي تأثرت تصانيفه بميوله بالفقه و رواية الحديث فاختص في نسخ الكتب الفقهية و هذا حسب ما أورده الخطيب البغدادي.

* نصل إلى أن الخطيب البغدادي رغم المعلومات التاريخية المهمة التي قدمها لنا عن الوراقة و الوراقين إلا أن طرحه لها لم يكن شاملا لمختلف جوانبها.

الملحق (7) : صورة توضح أدوات الكتابة.

(1)



(1) ناجي زين الدين المصرف ، بدائع الخط العربي ، تح : عبد الواحد ، (د.ط) ، بغداد ، 1391 هـ ، ص424.

الملحق (8) : صورة توضح الدواة و ريشة الكتابة.

(1)



(1) www.ashwagi.com

الملحق (9) : صورة توضح سكين لبري الأقلام.

(1)



ملحق رقم 08: سكين لبري الأقلام.

قَط :

بِسكين حاد ، وَبضغطةٍ واحدةٍ قوية على المَقطة ، يَجب أن يُقطع مِنقار القصبة حَسب الاتجاه المَطلوب ، أي إن إتجاه السكين وَدرجة إنحرافه اثناء قط منقار القصبة يُحددان نوعية اسلوب الخط .١٧

17

Coupe
Poser le roseau sur la plaquette de coupe : il est ainsi stabilisé. Puis donner un coup sec en biais sur le bec, avec un canif bien aiguisé (17).

---

(1) خير الله سعيد ، الموسوعة ، ص178.

- القـرآن الكـريـم.

المصادر :

1- ابن الأنبارى أبي بركات جمال الدين عبد الرحمان بن محمد (ت 577 هـ) ، نزهة الألباب في طبقات الأدباء ، تح : إبراهيم السمراتي ، مكتبة المنار ، ط3 ، الأردن ، 1985 م.

2- الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسن (ت356هـ) ، الأغاني ، تح : إحسان عباس.

3- إ بن الأثير، أبو الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الاشبيلي

(ت 630هـ) ، الكامل في التاريخ ، تح : أبي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت 1987 م.

4- إخوان الصفا ، رسائل إخوان الصفاء و خلان الوفا ، تح : خير الدين الزرعلي ، الطبعة المصرية ، القاهرة ، 1347 هـ/1928 م.

5- البيهقي ، طهير الدين أبو الحسن علي بن زيد تاريخ الحكماء الإسلامي تح : محمد كرد علي منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق ، 1355 هـ -1946 م.

6- الجاحظ ، أبو عثمان عمر بن بحر (150-255هـ) ، البيان و التبيين ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي للطباعة و النشر و التوزيع ، ط7 ، القاهرة 1998م، ج3.(- -) الحيوان ، تح : عبد السلام هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط2 ، 1965م ، ج1.

7- ابن الجوزي ، أبي الفرج بن علي بن محمد (ت597هـ) المنتظم تاريخ ملوك والأمم تح : محمد عبد القادر عطا ، مر: نعيم زرور ، دار الكتب العلمية (د.ط) بيروت ، ج8، ج7 ، ج9.

8- ابن الجوزي ، مناقب بغداد ، تح : محمد منير الدمشقي ، منشورات طبعة الهضة بمصر ، القاهرة ، 1928 م.

9- (- -) ، أخبار الحمقى و المغفلين ، شرحه : عبد القادر مهنا ، دار الفكر اللبناني ، ط1 ، بيروت ، 1995م

10- (- -) ،المصباح المضيء في خلافة المستضيء ، دار شركة المطبوعات للنشر و التوزيع ، ط1 ، بيروت ، 2000

11- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله ، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، منشورات مكتبة المثنى ببغداد و مكتبة بيروت ، ج6.

12- أبو حيان التوحيدي ، علي بن محمد بن العباس (ت : نحو 400هـ) ، تح : و دار القاضي ، دار صادر ، بيروت ، ط1 1408هـ.

13- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح ، البلدان ، طبع في المدينة لبدن المحروسة ، بمطبعة بريا (د.ط) ، 1892 م.

14- الكنعاني الشافعي ، بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله عماعة (639 هـ) ، اعتن به محمد بن مهدي العجمي ، دار البشائر الإسلامية ، ط3 ، بيروت ، 1433هـ.

إبراهيم السعافيين و آخرون ، دار صادر ، ط3 بيروت 2008 ، ج4 ، ج20 ، ج21 .

بيروت ، 1991.

15- ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القريشي الدمشقي ، (ت ، 774 هـ) ، البداية و النهاية ، تح : مجموعة من المؤلفين ، دار ابن كثير للنشر و التوزيع ، ط2 ، دمشق ، 2010 م ، ج12 ، ج13 ، ج11.

16- المسعودي ، أبي الحسن بن علي ، (ت ، 346 هـ) ، مروج الذهب و معادن الجوهر ، تح : كمال حسين مرعي ، شركة أنباء الشريف الأنصاري للنشر و التوزيع ، ط1 ، بيروت ، 2005 ، ج3.

17- المقدسي ، خطط بغداد في القرن 05 هـ ، تح : أحمد صالح العلى مطبوعات المجتمع العراقي ، بغداد ، 948.

18- (- -) ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر البشاري ، (ت ، 380 هـ) ، أحسن المقاسيم في معرفة الأقاليم ، مكتبة مذبولي ، القاهرة ، 1991 م.

19- المقري التلمساني ، أحمد بن محمد المغربي المالكي الأشعري ، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطي ، تح : حسان عباس ، المجتمع العلمي العراقي ، دار صادر ، (د ط) ، بيروت ، 1388 هـ/1968 م ، ج1.

20- ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق ، الفهرست ، تح : رضا تجدد ، دار المعرفة للطباعة و النشر ، د . ط ، 1978 م.

21- النووي ، يحي بن شرف (620 هـ .) ، التقريب و التيسير لمعرفة سنن البشر النذير في أصول الحديث ، تح : و تع : محمد عثمان الخشن ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، 1405 هـ.

22- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب المصرية ، (د.ط) ، ج30.

23- ابن نقطة ، أ بي بكر محمد الفني البغدادي الخبلي (579-629 هـ) ، تمكلة الإكمال ، تح : عبد القيوم عبد رب النبي ، ط1 ، جامعة أم القرى ، 1989 م ، ج5 ، ج8.

24- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ) ، الواقي بالوفيات ، تح : الأرناؤوط تركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، ط1، بيروت ، 2000م،

ج4 ، ج8 ، ج3.

25- ابن صلاح عثمان بن عبد الرحمان الشهر زوري ، علوم الحديث ، تح : نور الدين عتر، دار الفكر للطباعة و التوزيع و النشر ، (د ط) ، دمشق ، 1406 هـ/ 1986 م.

26- الصولي ، أبو بكر محمد بن يحي (ت335) أخبار الراضي بالله و المتقي بالله تاريخ الدولة العباسية من سنة 132 إلى 333هـ من كتاب الأوراق ، نشره ح هيورت ، دار المسرة تح ، بيروت ، 1979م.

27-(- -) أدب الكتاب ، تع : محمد بهجة الأثري ، (دط) المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1923م.

28- ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (499-581هـ) ، تاريخ مدينة دمشق ، تح : محب الدين أبي سعيد عمر بن عرامة دار الفكر ، (دط) ، بيروت 1996م ، ج7 ، ج3 ، ج2.

29- العلموي ، عبد الباسط بن موسى بن محمد ، (981هـ) ، المعيد في أدب المفيد و المستفيد المكتبة العربية ، ط1، دمشق 1200.

30- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (ت856هـ) الإصابة في تمينى الصحابة ، تح: عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، 1995م ،ج1.

31- أبي الفداء عماد الدين ، المختصر في تاريخ البشر ، تح : زينهم و آخرون ، دار المعارف ، ط1 ، القاهرة.

32- الفهري ، محمد بن عمر بن محمد ، أبو عبد الله ، محب الدين (ت721هـ) المسنن الأبين ، تح: صلاح بن سالم المسراتي مكتبة الغرباء الأثرية ،ط1، المدينة المنورة ، 1417هـ.

33- ابن الفوطي ، أبو الفضل عبد الرزاق بن الفوطي البغدادي ، الحوادث الجامعة و اللتجارب النافعة في المائة السابعة ، بعناية مصطفى جواد ، طبعة المكتبة العربية ، (د ط) ، بعداد ، 1351 هـ.

34- السبكي ، تاج الدين أبي بكر نصر عبد الوهاب بن علي عبد الكافي (ت771هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى ، تح : عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الصناعي ، دار إحياء الكتب العربية ، (د،ط) ، القاهرة ،1917م، ج4 ، ج6 ، ج3 ، ج5.

35- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر (849-911هـ) ،طبقات الحفاظ ، مر: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1983م.

36- (- -) بغية الوعاة في طبقات اللغويين النحاة ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1965م، ج1 ، ج2.

37- (- -) تاريخ الخلفاء ، دار المناهج ، ط2، قطر، 2013م.

38- (- -) حس المحاضرة في تاريخ مصر و القاهرة ، تح : محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط1، 1968م ، ج2.

39- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد (ت561هـ)، الأنساب ، ضبطه رياض مراد مكتبة ابن تيمية ،ط1 ، القاهرة ، 1984م ، ج5.

40- السمعوني ، طاهر بن صالح (أو محمد صالح) ابن أحمد بن موهب ،(338 هـ)، تح : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، ط1 ، حلب ، 1416 هـ.

41- القلقشندي ، أبي العباس أحمد ، صبح الأعشى في كتابة الإنشا ، دار الكتب المصرية ، (د ط) ، القاهرة ، 1922 م ، ج1.

42- القفطي ، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف ، (ت ، 624 هـ) ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، تع : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، لبنان ، 2005 م.

43- الثعالبي ، أبو المنصور عبد الملك النيسبوري ، يتيمة 35 هـ ، مطبعة الصاوي المصرية ، 1352 هـ/1934 م ، ج4.

44- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد بشار عواد المعروف دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت 200 ، ج1، 2، 3 ، 4 ، 5 ، 11 ، 13 ، 17 ، 20 ، 6 ، 7 ،9،8، 10 ، 16.

45- (- -) الفقه و المتفقه ، تح : أبو عبد الرحمان عادل بن يوسف الغزازي ، ابن الجوزي للنشر و التوزيع ، ط1 السعودية ، 1996م. ج1 .

46- (- -) المتفق و المفترق تح : :محمد صادق أيدن ألحامدي ، دار القاوري ، ط1 ، الرياض ، 1417هـ-1997م .

47- (- -) جامع أخلاق الراوي و أداب السامع تع : أبو عبد الرحمان صالح بن محمد عويضة ، دار الكتب العلمية (د،ط) ، بيروت .

48- (- -) النقل للوصل المدرج في النقل، تح: محمد نصار و نشره محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1423 هـ.

49- (- -) التطفيل و حكايات لطفيليين و أخبارهم و نوادرهم و أشعارهم تع : بسام عبد الوهاب الجابي ، دار ابن حزم (د ت).

50- الخطيب البغدادي ، السابق و اللاحق في تباعد ما بين وفات راويين عن شيخ واحد ، تح : محمد بن مطر الزهراني ، دار الصميعي للنشر و التوزيع ، الرياض ، ط2 ، 1421هـ-2000م.

51- (- -) ، مختصر نصيحة أهل الحديث ، تع : يوسف محمد صديق ، دار الأصالة للصحافة و النشر و الإنتاج الإعلامي ، ط1 ، قسم المرويات الإسلامية بكلية التربية للبنات ، بمكة المكرمة الخرطوم ، سودان 1308هـ-1988م.

52- (- -) الكفاية في علم الرواية (د.ط)، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت، 1918.

53- (- -) تقيد العلم ، تح : يوسف العش ، دار إحياء السنة النبوية ، (د ط) ، (د ت) .

54- (- -) إجازة المجهول و المعلوم و تعليقها بشرط ، تح : صالح يوسف معتوق ، المكتب الإسلامي في إحياء التراث.

55- شرف أصحاب الحديث ، تح : محمد سعيد خطيب أوغلى ، منشورات كلية الإلهيات ، جامعة أنقرة .

56- (- -) ، الرحلة في طلب الحديث ، أبو بكر أحمد بن ثابت (ت: 462هـ) ، تح : نور الدين عتر ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، دمشق ، 1975.

57- ابن خلدون عبد الرحمان (808هـ) ، مقدمة ، مر: سهيل زكار ، خليل شهادة ، دار الفكر للنشر و التوزيع ، بيروت 2001 ، ج1.

58- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (806-681هـ) ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تح : إحسان عباس ، دار صادر ، (د،ط) صادر بيروت ، ج1 ، 5.

59- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام تج : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت ،1991م ، ج1 ، ج12 ، ج11 ، ج5.

60- (- -) تذكرة الحفاظ ، تح : عبد الرحمان بن يحي المعلمي ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، 1991 م ، ج3.

61- (- -) سير أعلام النبلاء تح : مأمون الصارغجي ، مؤسسة الرسالة (د.ط) ، 1981م ، ج18 ، ج11 ، ج3 ، ج12 ، ج20 ، ج7.

المراجع :

1- إبراهيم أحمد العدوي ، التاريخ الإسلامي أفاق سياسية و أبعاد حضارية ، القاهرة ، دار النشر ، ط1 ، 1396 هـ.

2- إبراهيم أيوب : التاريخ العباسي السياسي ، دار الكتاب العالمي ، ط1 ، بيروت ، 1987 .

3- آدم ميتز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري أو عصر النهضة في الإسلام ، ج1 ، تح : محمد عبد الهادي أبو زيد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج1.

4- أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، مكتبة الأسرة ، (د ط) ، القاهرة ، 2003 م ، ج1.

5- أكرم ضياء العمري ، موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ، دار طيبة ، ط2 ، الرياض ، 1405 هـ/1985 م.

6- أسعد داغم ، حضارة العرب ، تاريخهم ، علومهم ، آدابهم ، أخلاقهم ، عاداتهم ، مطبعة المقتطف ، (د ط) ، مصر ، 1919 م.

7- جاك ريسلر ، الحضارة العربية ، تع : خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، ط1 ، الرياض ، 2000 م.

8- جميل نخلة المدور ، حضارة الإسلام في دار الإسلام ، المطبعة الأميرية ببولاق ، (د.ط) القاهرة ، 1936 .

9- زينب يوسف فواز ، الدر المنثور في طبقات ربات الخدوذ ، مكتبة ابن قتيبة للنشر و التوزيع ، (د ط) ، الكويت ، 1988 م.

10- حياة ناصر الحاجي ، صورة من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة المماليك ، دار القلم ، ط1 ، الكويت ، 1992 م.

11- حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي العصر الثاني في الشرق و مصر و المغرب و الأندلس (447-656هـ/1055-1258 م) ، دار الجيل ، ط14، بيروت 1996، ج 4 .

12- حسن حاج حسن ، حضارة العرب في العصر العباسي ، المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع ، البلد بيروت ، 1994 م.

13- طقوس محمد سهيل ، تاريخ الدولة العباسية ، دار النفائس ، ط1 ، بيروت ، 1996.

14 - يوسف العش ، الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد و محدثيها ، مطبعة الترقة ، دمشق ، 1364 هـ/1945 م.

15- كوركيس عواد ، خزائن الكتب القديمة في العراق ، مطبعة المعارف ، ط1 ، بغداد ، 1940 م.

16- كي ليسترينغ ، بغداد في عهود الخلافة العباسية ، تر : بشير يوسف فرانسيس ، ط1 ، بغداد ، 1355 هـ/1936 م.

17- كمال الياخي ، معالم الفكر العربي في العصر الوسيط ، ط4 ، بيروت ، التاريخ.

18- كرم حلمي فرحات أحمد ، التراث العربي للحضارة الإسلامية في الشام و العراق خلال القرن الرابع هجري ، مكتبة زهراء الشرق ، ط1 ، القاهرة ، 2004 م.

19- ماجد عرسان كيلاني ، الفكر التربوي عند ابن تيمية ، مكتبة دار التراث المدينة المنورة ، ط2 ، 1986 م.

20- محمد حسين محاسنة ، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين ، دار الكتاب الجامعي ، ط1 ، ج1.

21- محمد عجاب الخطيب ، لمحات في المكتبة و البحث و المصادر، دار المعارف ، (د ط) ، بيروت ، 1971 م.

22- محمود بن أحمد طلحان ، الخطيب البغدادي بين المحدثين و الفقهاء ، ط1 ، البلد بيروت ، 1404 هـ/1984 م.

23- محمود طعان ، الحافظ الخطيب البغدادي ، دار القرآن الكريم ، ط1 ، الرياض ، 1401 هـ/1981 م.

24- محسن أمين ، أعيان الشيعة ، تح : حسن أمين ، دار المعارف للمطبوعات ، بيروت ، 1983 م ، ج5.

25- عبد المنعم ماجد ، العصر العباسي الأول ، المكتبة الأنجلو المصرية ، (د ط) ، القاهرة ، 1983 م.

26- مصطفى سباعي ، من روائع حضاراتنا ، دار الوراق ، ط1 ، المملكة العربية السعودية ، 1999 م.

27- مفتاح يونس الرباصي ، المؤسسة التعليمية في العصر العباسي الأول ، (132 / 1232 م - 749 هـ/846 م) ، دار الكتب الوطنية ، ط1 ، ليبيا ، 201 م.

28- ناجي زين الدين المصرف ، بدائع الخط العربي ، تح : عبد الواحد ،

29- عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول : دراسة في التاريخ السياسي و الإداري و المالي ، دار الطبيعة ، ط1 ، بيروت ، 1997 م.

30- علي إبراهيم النملة ، الوراقة و أشهر أعلام الوراقين دراسة في النشر القديم و نقل المعلومات ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 1415 هـ/1990 م.

31- علي حسن الخربوطي ، الحضارة العربية الإسلامية ، مكتبة الخانجي ، ط1 ،

القاهرة ، 1960م.

32- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، دراسات في تاريخ الدولة العباسية ، دار الفكر العربي ، (د ط) ، القاهرة ، 1999 م.

33- سالم عبد العزيز ، دراسات في تاريخ العرب ، العصر العباسي الأول ، مؤسسة السباب الجامعة ، (د.ط) ، الإسكندرية ، 1993 م.

34- سلامة صلاح نعيمات و آخرون ، الحضارة العربية الإسلامية ، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات ، (د ط) ، بيروت ، 2009 م.

35- شوقي أبو خليل ، الحضارة العربية الإسلامية و موجز عن الحضارات السابقة ، دار الفكر ، (د ط) ، دمشق ، 2002 م.

36- شوقي ضيف ، العصر العباسي ، دار المعارف ، ط2 ، مصر ، 1982 م.

37- شاكر محمود التاريخ الإسلامي ، المكتب الإسلامي ، ط6 ، بيروت ، 2000 م.

(د ط) ، بغداد ، 1391 هـ.

38- خالد مرغوب بن أمين ، مكانة الإجازة عند المحدثين بين الإفراط و التفريط الحاصلين فيها من بعض المعاصرين ، دار الأئمة ، ط1 ، جدة ، 1430 هـ.

39- خير الله سعيد ، وراقوا بغداد في العصر العباسي ، مكتبة الفهد الوطنية ، ط1 ، الرياض ، 2000 م.

المعـاجم :

1- الجوهري : إسماعيل بن حماد الصحاح ، تاج اللغة و تاج العربية ، تح : أحمد عبد الغفور ، دار الملايين ، (د ط) ، بيروت ، 1979 م ، ج7.

2- الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح : مجموعة من المحققين ، مطبعة حكومة الكويت ، ط2 ، الكويت ، 1975 م ، ج10.

3- ابن زكريا ، أبو الحسن أحمد بن فارس (395 هـ) ، معجم مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام هارون ، دار الفكر للنشر و التوزيع ، ج5-6.

4- الزركلي ، خير الدين ، الأعلام : قاموس التراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين ، دار الملايين ، ط4 ، بيروت ، 2002 م ، ج7.

5- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أحمد عبد الله بن عبد الله الرومي ، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تح : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 1993 م.

6- الفراهيدي ، أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد ، 170 هـ ، كتاب العين ، تح : مهدي المخزومي ، إبراهيم السمراتي ، سلسلة المعاجم و الفهارس ، (د.ط) ، ج5.

7- الرازي ، أحمد مختار ، عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب ، ط1 ، القاهرة ، 2008 م ، ج1.

8- (- -) ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (666 هـ) ، تح : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، ط5، بيروت ، (د ت).

9- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر ، (د ط) ، بيروت ، ج10-7.

10- (- -) معجم البلدان ، دار صادر ، (د ط) ، بيروت ، 1977 م ، ج2-1-4-5.

الموسوعات :

1- خير الله سعيد ، موسوعة الوراقة و الوراقين في الحضارة العربية الإسلامية ، دار الانتشار العربي ، (د ط) ، بيروت ، 2011 م ، ج1.

الدوريات :

1- الألوسي عبد الباسط عبد الرزاق المحمدي ، من روائع الحضارة العربية الإسلامية ، مكتبة بيت الحكمة نموذجا ، مجلة ديالي ، جامعة الأنبار ، 2009 م.

2- بدري محمد فهد ، دور الوراقين في نشر المعرفة ، مجلة الذخائر ، العدد 9 ، 2002 م.

3- جيبت زيات ، الوراقة و الوراقون في الإسلام ، مجلة المشرق ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1947 م.

4- هادي العلوي ، من التاريخ الحضاري لبغداد ، مجلة الثقافة الجديدة العراقية ، العدد ، 328 ، بغداد ، 2008 م.

5- رمزية الأطرقجي ، بيت الحكمة البغدادي و أثره في الحركة العلمية ، مجلة المؤرخ العربي ، بغداد ، العدد 14.

الرسائل الجامعية :

1- أبو بكر حمد الترابي ، الخطيب البغدادي و جهوده في علم الحديث ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ، قسم الدراسات العليا الشرعية ، فرع الكتاب و السنة ، المملكة العربية السعودية ، 1403/1402 هـ.

2- الحازمي بن زيني بن طلال ، الحياة العلمية في العراق خلال عصر نفوذ الأتراك (232-334 هـ / 847-946 م) ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 2000 م.

3- عبد الله عبد المعطى مقاط ، الوراقون و أثرهم في الحديث ، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية ، كلية أصول الدين ، قسم الحديث الشريف و علومه ، غزة ، 2015 م.

4- القحطاني ، عبد الله بن علي بن سليمان ، الحياة العلمية في الرقة خلال العصر العباسي (132-656 هـ) ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 2012 م.

5- www.ashwagi.com

خــطـة الـدراســـــة

– المقدمة

الفصل الأول : السيرة الذاتية للخطيب البغدادي.

– المبحث الأول : شخصية الخطيب البغدادي.

– المبحث الثاني : عصره.

– المبحث الثالث : مكانته العلمية و ثناء العلماء عليه.

– المبحث الرابع : شيوخه و تلاميذه.

الفصل الثاني : منهج الخطيب البغدادي في كتابه " تاريخ بغداد ".

– المبحث الأول : أهميته في توثيق الكتاب.

– المبحث الثاني : محتوى كتاب " تاريخ بغداد ".

– المبحث الثالث : منهجه.

– المبحث الرابع : أهمية كتاب " تاريخ بغداد ".

الفصل الثالث : ظهور مهنة الوراقة في العصر العباسي.

– المبحث الأول : مفهوم الوراقة.

– المبحث الثاني : منهج الوراقين.

– المبحث الثالث : أصناف الوراقين و تخصصاتهم.

الفصل الرابع : أسواق الوراقين في بغداد و أشهر أعلامهم.

– المبحث الأول : سوق الوراقين في بغداد.

- المبحث الثاني : بيع الكتب في سوق الوراقين.
- المبحث الثالث : الحالة الثقافية في بغداد و نشوء المكتبات الخاصة.
- المبحث الرابع : أشهر أعلام الوراقين.
- الخاتمة.
- الملاحق.
- قائمة المصادر و المراجع.
- المحتويات.